

رحل الباجي فلحقته «سيدونة»

العربية

Leaders

العدد 45 • السعر : 2,5 د.ت • سبتمبر 2019

نبيل القروي وقيس سعيد اللفز المحير

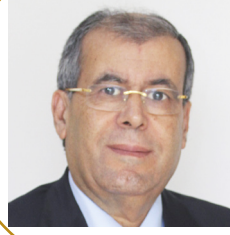
د. عادل بن يوسف

تعليم البنت في تونس من منتصف القرن
التاسع عشر إلى مطلع الاستقلال

عبد العزيز قاسم
الديمقراطية
التونسية إلى أين؟

رشيد خشانة

عقابٌ للحاكمين والمعارضين
على السواء



• بقلم عبد الحفيظ الهرقام

الافتتاحية

كيف صاغ المخبر التونسي هذه «المغامرة»؟

عندما

بإسهاب، إلى جوانب ظواهر وممارسات سياسية أخرى، الفرنسي فانسان مارتيني في كتابه القيم «عودة الأمير» (Le retour du prince).

ولئن تتقاطع التجربة الديمقراطية التونسية في تحولاتها خلال السنوات الثماني الأخيرة مع تجارب غربية فيما يخص تنامي الشعبوية وبروز وجوه سياسية من خارج منظومة الحكم التقليدية وصعود اليمين المتطرف فإن لها خصوصيات مخالطة مرتبطة وثيق الارتباط بالبيئة الوطنية قد يعجز أخطر المحللين عن إدراك كنهها وفك طلاسمها. لذلك نتفهم حرص دبلوماسيين وملاحظين أجانب، لا سيما في الآونة الأخيرة، على فهم توجهات المواطن التونسي إزاء العملية الانتخابية، خاصة وأن التجربة الديمقراطية التونسية تعتبر تجربة متفردة في الوطن العربي، حقيقة بأن يتابع تطورها وأن تسلط عليها الأضواء في إطار دراسة تجارب الانتقال الديمقراطي في العالم.

وما من شك في أن من الظواهر اللافتة التي كشفت عنها الانتخابات الأخيرة والتي تثير فضول الباحثين والملاحظين في تونس وخارجها صعود المترشح المستقل قيس سعيد إلى الدور الثاني. فهذا الأستاذ الجامعي في القانون الدستوري لم يكن وجهًا سياسيًا بارزًا إلى أمد قريب وإنما عرف بالخصوص من خلال ظهوره الإعلامي منذ سنة 2011 مدليًا بدلوه في مسائل قانونية بلغة عربية فصيحة لم يتخل عنها أبداً.

لم يرق بحملة انتخابية صاخبة كباقي المترشحين وقتاً في ظهوره الإعلامي بل أثر بوسائل بسيطة أن يذهب إلى الناس وخاصة الشباب منهم في الأحياء الشعبية وفي المدن والقرى ليخاطبهم مباشرة، في حين قد يكون مناصروه قد ابتدعوا طريقة غير مألوفة في التعبئة من خلال مجموعة مغلقة عبر الفيسبوك تضم آلاف مؤلفة من الأعضاء.

الآن وقد شاءت إرادة جانب من الناخبين أن تسلك تونس مسلك المغامرة وهي تعاني من هشاشة أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مناخ إقليمي مضطرب وسياق دولي لا يخلو من تقلبات، تتبادر إلى الذهن أسئلة عدة: أي تأثير للانتخابات الرئاسية في مجرى الانتخابات التشريعية؟ هل ستكرس من جديد النزعة إلى القطع مع منظومة الحكم القائمة؟ وما هو مدى حضور القأئمات الحزبية والمستقلة في المجلس النيابي القادم؟ وكيف السبيل إلى ترميم ما أصاب البنيان الوطني من شروخ بعد الانتخابات الأخيرة؟

وهل ستقدر الأحزاب المنتمئة إلى نفس العائلة السياسية على تجميع صفوفها لخوض المراحل القادمة أم أن عقدة تضخم الذات ستظل عائقاً أمام ذلك؟

لا أحد بإمكانه الجواب عن هذه الأسئلة، فلننتظر ما سيخرج في قادم الأيام من مخبر الانتقال الديمقراطي التونسي...!

ع.ه

أجريت منذ أربعة أشهر تقريباً عملية سبر للآراء حول نوايا التصويت في الانتخابات الرئاسية والتشريعية كشفت عن تصدر نبيل القروي وقيس سعيد قائمة المبوبين لقصر قرطاج كانت مجلة ليدرز الناطقة بالفرنسية في عددها لشهر جوان أول نشرية أخذت نتائج عملية سبر الآراء هذه مأخذ الجد لاستنادها إلى مقاييس علمية وإلى تقص ميداني استغرق أشهراً، وتناولت مركزاتها بالدرس والتمحيص، فضلاً عن تبين مؤشرات لم تكن خافية تنذر بوقوع زلزال مدوّ في الساحة السياسية التونسية، وهو ما حدث بالفعل يوم 15 سبتمبر الجاري فأصاب الذهول والدهشة قطاعاً واسعاً من التونسيين الموالين بالخصوص إلى التيار الحدائي والتقدمي ممن خيبت آمالهم نتائج الاقتراع. ولنا أن نتساءل كيف لم تنتبه الطبقة السياسية آنذاك إلى هذا الزلزال ولم تعمل على استباق ارتداداته في المشهد السياسي؟

لا ننوي التعرّض هنا إلى الأسباب التي أدّت إلى انهيار الأحزاب التقليدية في هذه الانتخابات ولا إلى الدوافع التي جعل التصويت فيها بمثابة العقاب للمنظومة السياسية القائمة منذ أكتوبر 2011 ولعدد من رموزها فتلك مسألة أشبعت في تقديرنا شرحاً وتحليلاً منذ صدور النتائج الأولية، بل نروم تنزيل هذه الانتخابات في سياق المسار الديمقراطي الوطني والتساؤل عن تأثيراتها المحتملة في مستقبله وفي أوضاع البلاد عموماً.

لقد مرّ هذا المسار منذ خريف 2011 بأطوار عدة جرّبت خلالها صيغ حكم مختلفة من حكومة الترويكا التي تزعمتها حركة النهضة إلى حكومة تكنوقراط في سنة 2013 تلتها بعد انتخابات 2014 التشريعية والرئاسية حكومة قامت على «التوافق» بين نداء تونس والنهضة لتعقبها «حكومة وحدة وطنية» إثر اجتماع قرطاج 1، لم يطل بها العهد حتّى قام جدل بشأن تغيير رئيسها يوسف الشاهد من عدمه بعد اجتماع قرطاج 2... تسع حكومات شكّلت خلال الثماني سنوات الأخيرة دون أن تقدر أيّ واحدة منها على تغيير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية في البلاد والاستجابة لتطلعات التونسيين ولا سيما الشباب منهم.. ولا شك في أنّ تعثر الأداء الحكومي والسقوط الأخلاقي لجانب من السياسيين وفشلهم في التعامل بجدية مع استحقاقات المرحلة كانا من الأسباب الجوهرية التي أدّت إلى اختيار عدد وافر من الناخبين مرشحين من خارج المنظومة القائمة منذ 2011 للدور الثاني للانتخابات الرئاسية.

يرى كثيرون في هذا الاختبار مغامرة محفوفة بالمخاطر في بلد يشكو من انقسامات حادة وشروخ اجتماعية عميقة لكنّه برهن في المقابل على أنّ الديمقراطية الناشئة في تونس تتقدم بثبات بغضّ النظر عن نتائج الانتخابات. وفي حقيقة الأمر فإن القطع مع المنظومة القائمة (anti système) والنزعة الشعبوية ظاهرتان ما انفكّا تنتشران في العالم في السنوات الأخيرة وحتّى في البلدان ذات الديمقراطيات العريقة في أمريكا وأوروبا وهاتان الظاهرتان تناولهما



الفهرس



www.star.com.tn



سنة تعملو علينا

من التاريخ

- تعليم البنات في تونس من منتصف القرن التاسع عشر إلى مطلع الاستقلال 39 د. عادل بن يوسف

ثقافة وفنون

- فنّ التأويل ومستقبل النصّ المقدّس 48 د. الأسعد العيّاري

- الحضارة الإسلامية بين الإسلامولوجيا والإسلاموفوبيا 52 علي اللواتي

أعلام تونسيّون

- راضية الحذّاد المرأة التي قالت «لا» للزعيم بورقيبة 56 حنان الأندلسي

إصدارات

- ميراث النساء وهم قطعيّة الدلالة 60

بطاقة

- بين أهلنا وذوينا الصحي الوهابي 64



الافتتاحية

- كيف صاغ المخبر التونسي هذه «المغامرة» الجديدة؟ 1 عبد الحفيظ الهرقام

شؤون وطنية

- عقاب للحاكّمين والمعارضين على السّواء 8 رشيد خشانة

- كيف وصل قيس سعيد ونبيل القروي إلى الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية؟ 10 عامر بوعزة

- خواطر حول الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية 16 عياض ابن عاشور

رأي

- على هامش انتخابات الأحد، الديمقراطية التّونسيّة إلى أين؟ 18 عبد العزيز قاسم

شؤون وطنية

- رحل الباجي فلحقته «سيدونة» 20

- الشيخ السّلاميّ آخر العمائم؟ 22 د. احميدة الثّيفر

مجتمع

- الشّباب والعنف 24 منجي الزّيدي

- يوميّات مواطن عيّاش...هاجت عليه الحملة! 26 عادل الأحمر

شؤون دولية

- المواجهة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية : هل تتفوّق « استراتيجية الضّرب الأقصى» على استراتيجية «الضّغط الأقصى»؟ 28 محمّد إبراهيم الحصاري

- قفّة «مجموعة السبعة» : عين على الاقتصاد والأخرى على التوازنات السياسيّة في العام 32 على التوازنات السياسيّة في العام محمّد لسير

الإدارة والتوزيع والاشتراكات
فيصل المجاّدي • حمدي المزوغي

الإسناد
شوقي الرياحي • الحبيب العباسي
لمياء عليّات • ليلى منيف

طباعة
سامباكت

PR Factory

مجمّع النّور، مدينة العلوم، صندوق بريد 200، حي المهرجان
1082، تونس، الهاتف: 71 232 111 - فاكس: 71 750 333
www.leaders.com.tn
marketing@leaders.com.tn
redaction@leaders.com.tn

التصوير والإخراج
أحمد الشّاري

موقع الواب
رايد بوعزيز

صور
ليدرز، محمّد الحامّي، رئاسة الجمهوريّة، أمين الفريق،
حقوق محفوظة

مراجعة النّصوص
احميدة الحيدري

فيديو
مروى مقني

التسويق والاتّصال
محمّد الطّيب الحبيب • بوران الثّيفر

المدير المسؤول
توفيق الجيب

مستشار التّحرير
الهادي الباهي

مدير التّحرير
عبد الحفيظ الهرقام

هيئة التّحرير

احميدة الثّيفر • رشيد خشانة • محمّد العزيز ابن عاشور •
عبد الطّيف الفرّاني • محمّد إبراهيم الحصاري • عزالدين
المدني • محمّد حسين فنّطر • منى كريم الدريدي • عادل
الأحمر • منذر بالضيافي • الصحي الوهابي • عامر
بوعزة • الحبيب الدريدي • توفيق جابر • عادل كمّون •
عادل كعنيش • علي اللواتي • يوسف قديّة • عبد الدايم
الصمّاري • خالد الشّابي • نجاح الخزّاز



نحو إنشاء مؤسسة الباجي قايد السبسي

تخليدا لذكرى الرئيس الباجي قايد السبسي وتثميناً لمسيرته السياسية المتميزة بدأ العمل على بعث مؤسسة تحمل اسمه. وبالإضافة إلى عدد من أعضاء أسرة الرئيس الراحل، ستضم هيئة إدارة المؤسسة عددا من الشخصيات الوطنية والجامعيين والدبلوماسيين. وتتجه النية إلى تركيز المؤسسة صلب المعهد الدبلوماسي الذي أطلق عليه اسم الباجي قايد السبسي. ويؤمل أن يهيئ بالمعهد فضاء يحتوى على صور للرئيس الباجي قايد السبسي والأوسمة التي حصل عليها والهدايا التي تلقاها طوال مدة رئاسته للجمهورية، إلى جانب عدد من أغراضه الشخصية تمهيدا لإحداث متحف خاص به. 



قريبا صدور النسخة العربية لكتاب الحبيب بورقيبة الابن

مناسبة الذكرى العاشرة لوفاة الحبيب بورقيبة الابن (9 أبريل - 28 ديسمبر 1927 - 28 ديسمبر 2009) وزير الشؤون الخارجية ووزير العدل والسفير في روما وباريس وواشنطن في عهد والده الرئيس الحبيب بورقيبة ستصدر النسخة العربية للكتاب الذي ألفه باللغة الفرنسية الأستاذ محمد كرو في شكل حوارات مع بورقيبة الابن وهو من منشورات دار سيريس سنة 2013 بعنوان : Notre histoire, Entretiens avec Habib Bourguiba Jr ويتولى الأستاذ محمد عجيبة تعريب هذا الكتاب الذي لاقى منذ صدوره رواجا واسعا إذ يسلط الضوء على جوانب لم تكن معروفة عن حياة بورقيبة ولا سيما علاقته بنجله وزوجته الأولى ماتيلد ويتضمن شهادات مهمة عن أحداث تاريخية كان الحبيب بورقيبة الابن شاهدا عليها. 

إسناد جائزة «بيت الحكمة» للباحث الشاب

تفتتح السنة الأكاديمية 2019 - 2020 للمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» صباح يوم السبت 28 سبتمبر بجلسة ممتازة، ستخصص لتقديم المجمعين الذين انتخبوا في 11 ماي الفارط، وسيتم في آخر الجلسة إسناد جائزة الباحث الشاب.

وكان المجمع أعلن في مطلع العام الجاري إحداث هذه الجائزة السنوية في ميادين العلوم الرياضية والفيزيائية والطبيعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب والفنون والعلوم الإسلامية.

وتمنح جائزة مالية بثلاثة آلاف دينار لباحث شاب أو أستاذ شاب من جنسية تونسية أو من جنسيات أخرى لا يتجاوز عمره أربعين عاما تولى إنتاج أو نشر بحث في المجالات

المذكورة آنفا على أن يتميز البحث بمستواه العلمي الراقي وبحدق صاحبه طرق البحث العلمي وتقنياته أو بقدرته الفائقة على الإبداع والتعبير. ويشترط أن يكون المشارك في المسابقة قد أنجز بحثه في إطار هيكل تونسي.

وتشكلت للغرض لجنة تحكيم لكل اختصاص من الاختصاصات تتألف من ثلاثة أساتذة من الجامعة التونسية من بينهم واحد على الأقل من «بيت الحكمة» وأستاذان من خارج الجامعات التونسية ويرأسها عضو من المجمع. 



GEELY GC6



~~42800^{DT} TTC~~
39990^{DT} TTC

OFFRE SPÉCIALE RENTRÉE
*JUSQU'AU 30 SEPTEMBRE 2019



Venez nous visiter au showroom Geely
Parc Industriel Ben Arous GP1 km 5.5
Geely Tunisie ☎ 70 131 000
Sousse : route de Tunis km 125.8 parc Rmila
Akouda Sousse ☎ 70131 040
Sfax : route de Gabes, Bvd de l'environnement
km 2.5 Sfax ☎ 70 130 184

SOTUDIS ZOUARI
CONCESSIONNAIRE AUTOMOBILE

3 ANS
GARANTIE
OU 100 000 km

20 ألف طلب سنويا للاطلاع على الأرشيف الوطني

تواصل مؤسسة الأرشيف الوطني جمع الأرشيف العام والخاص وحفظه ووصفه وتكشيفه وإحالاته إلى الباحثين وعموم المواطنين. وتجاوز طلبات الاطلاع على الأرشيف العشرين ألفا سنويا تمت الاستجابة لها.

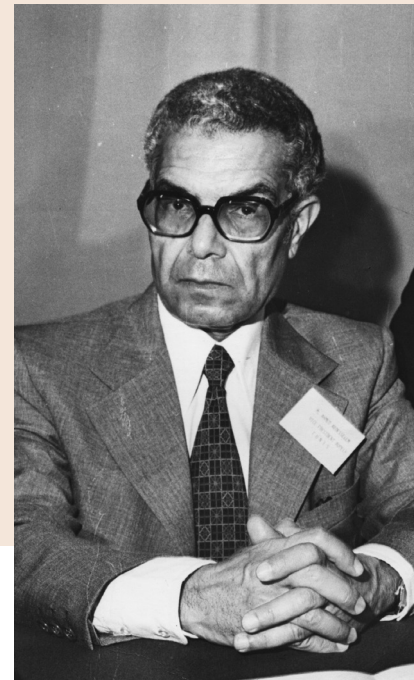
وتستقبل الهيئة في نهاية شهر سبتمبر وفدا من هيئة الشارقة للوثائق والأرشيف للاطلاع على التجربة التونسية في إدارة الوثائق التاريخية والوثائق النشطة في البيئتين الورقية والإلكترونية.

كما تشارك المؤسسة في إقامة ندوة علمية حول «المهن الوثائقية ومستقبلها» بالتعاون مع جمعية المتصرفين في الوثائق والأرشيف والمعهد العالي للتوثيق وذلك في بداية شهر نوفمبر 2019.



تعريب محاضرات الأستاذ أحمد عبد السلام حول «ابن خلدون وقراءه»

بحرص من الدكتور عبد المجيد الشرفي رئيس المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» يعكف الأستاذ الصادق المساي على تعريب محاضرات أحد أعمدة الجامعة التونسية وكبار أساتذتها الراحل أحمد عبد السلام حول «ابن خلدون وقراءه». وهي محاضرات كان ألقاها في الكوليج دي فرانس باللسان الفرنسي وكان يواظب على حضورها جمع غفير من الطلبة والجامعيين والمهتمين بهذا العلم البارز من أعلام الفكر الإنساني. وقد نشرتها المطابع الجامعية الفرنسية (PUF) سنة 1983. وستولى المجمع نشر الترجمة العربية لهذه المحاضرات نظرا لقيمتها العلمية والأكاديمية العالية، بعد أن تعذر على المركز الوطني للترجمة إصدارها بسبب وفاة الأستاذ الطيب العشاش الذي تعهد بإنجازها، علما وأن هذه المحاضرات قد ترجمت إلى الإسبانية ونشرت بمكسيكو سنة 1987 كما تُرجم الكتاب إلى الإيطالية والإنجليزية.



**BNA
BANK**

60 ans
d'Histoire

L'identité d'une Banque Universelle

Banque universelle et citoyenne par vocation, la Banque Nationale Agricole (BNA), accompagne depuis sa création en 1959, les opérateurs économiques publics et privés en Tunisie par un apport financier et technique valorisant.

Avec plus de **184 agences** implantées sur tout le territoire tunisien et un portefeuille de plus de **1.3 Million de relations bancaires**, la BNA se positionne également comme la banque universelle de proximité et consolide ainsi sa position systémique sur la place de Tunis avec des parts de marché bancaire rassurantes.

L'Histoire d'un Avenir

Banque Nationale Agricole

www.bna.tn - email : bna@bna.tn - f : BNA - Banque Nationale Agricole

Avenue Mohamed V - 1001 - Tunis - Tél.: +216 71 831 000 / +216 71 831 200



• بقلم رشيد خشناة

عقاب للحاكمين والمعارضين على السواء

أزاحت

الانتخابات الرئاسية ليوم 15 سبتمبر الجاري الغطاء عن مشهد سياسي غير مسبوق، وصفه البعض بـ«الزلزال»، ونعته آخرون بكونه نهاية المنظومة الحاكمة والمعارضة على السواء، منذ 2011، في انعطاف سيُلقي بظلال كثيفة على الانتخابات التشريعية المقررة ليوم 6 أكتوبر. ولابد من التذكير، بداية، بأن المناخ الذي جرت فيه الانتخابات برهن على نضج سياسي واحتكام للقانون ومرجعية الصناديق، بالرغم من قصر سن التجربة التونسية، مما يضعها في مصاف النماذج التي يُقْتدى بها، بغض النظر عن النتائج. وفي كثير من التجارب التعددية انقلب الصراع على الرئاسة إلى حرب طاحنة لا تُبقي ولا تدر... أما في تونس فلم ترتق المخالفات المسجلة إلى مخالفات جوهريّة، تؤدي إلى إلغاء بعض النتائج. ومن هنا فإن القواعد والمساطر التي وضعها الدستور أعطت أكلها و«اشتغلت» بشكل أزاح الكثير من العقبات وسهّل إيجاد الحلول في مواقف دقيقة.

مع ذلك تُعتبر نسبة المشاركة مُخيبة للأمال، بالرغم من فتح باب التسجيل لأكثر من مليون ونصف المليون من الناخبين الجدد، معظمهم من الشباب. لكنّ الأرجح أنهم عزفوا عن المشاركة، بدليل أنّ أكثر من نصف المسجلين (مليوناً ناخب) لم يذهبوا إلى مراكز الاقتراع. وإذا ما تمعنّا في الخط البياني للمشاركة، نلاحظ أنّ هناك تراجعاً مُخيفاً من انتخابات إلى أخرى، ففي الانتخابات البرلمانية لعام 2014 نسبة المشاركين 68 في المئة، وفي الانتخابات الرئاسية لسنة 2014 كانت 60 في المئة في الدورتين الأولى والثانية، لتنتهي

في الانتخابات البلدية العام الماضي إلى 34 في المئة، وها هي ترتفع من جديد، لكن باحتشام.

«الانضباط» للتحكم في النتائج

الواضح أنّ زجر الشباب من الوعود الانتخابية جعله يُعاقب كلّ من حكم في الفترة الماضية، وخاصة رؤساء الحكومات والوزراء السابقين، بالامتناع عن خوض اللعبة الانتخابية من الأساس، وإلقاء ورقة التصويت في وجوههم. وبتعبير آخر فإنّ العقاب أتى في مستويين: عزوف شريحة واسعة من الشباب عن الاقتراع من جهة، وحجب الثقة عن رموز من النخب الحاكمة والمعارضة من جهة ثانية، بالنسبة إلى من أدّوا الواجب الانتخابي. وفي هذه الحالة فإنّ «الانضباط في التصويت» هو الذي يتحكم في النتائج. وهذا ما يُفسّر نسبة الأصوات المرتفعة التي حصدها من نالوا مباركة «النهضة» وهم قيس سعيد وعبد الفتاح مورو وسيف الدين مخلوف.

كما برز دور الشعبويين الذين استأثروا بنسب غير متوقعة من الأصوات، ووضعوا تونس في مدار التيارات اليمينية التي تعصف بمحيطنا الجغرافي القريب، مما ستكون له حتماً تأثيراته في الانتخابات التشريعية. ولن يكون مُستغرباً أنّ هذه التيارات التي توسم بـ«الشعبوية» ستكون الفائز الأكبر في المجلس النيابي المقبل. أكثر من ذلك، أتى هذا العقاب موجّهاً إلى الحاكمين والمعارضين على السواء، في استحضار لمشاهد الصراع والتنازع بالألقاب في مجلس

النواب، والبرامج الحوارية الصاخبة على شاشات القنوات التلفزية. وفي هذا السياق جاءت نتائج التصويت مُعبّرة عن الموقف الغاضب من أداء النخب الحاكمة منذ عهد «الترويكا» إلى اليوم.

أُكيد أن تعليمات «النهضة» قضت بالامتناع عن التصويت لمنصف المرزوقي وحمادي الجبالي، ممّا وضعهما في ترتيب مُحرج، مقابل إعطاء الأصوات أساساً لسعيد ومورو. في المقابل أعلنت بعض قيادات النهضة بالتلميح ثمّ بالتصريح، أن ترشيح رئيس الحركة راشد الغنوشي للانتخابات البرلمانية، هو بداية الطريق للفوز برئاسة مجلس النواب، إذا ما حصل توافقٌ على ذلك مع الكتل البرلمانية الأخرى.

شركة مساهمة

أما القصة فستكون في هذا السيناريو عبارة عن شركة مساهمة تتفق الكتل التي ستُفرزها الانتخابات التشريعية على تقاسمها، كلّ بحسب حجم كتلته من الأصوات. وهذا ما سيفتح الباب لبعض بقايا «النداء» (وليس كلّها) وربما بعض المرشحين الآخرين أمثال لطفي المراهي، ليكونوا ضمن الائتلاف الحاكم، مع اختيار شخصية مستقلة لرئاسة الحكومة، من التكنوقراط الضالعين في المسائل الاقتصادية. ومن المهمّ التوقّف هنا عند تجربتي المراهي والصافي سعيد، اللذين كانا المرشحين الوحيدين، اللذين برزا في الدور الأول من خارج الأحزاب الحاكمة والتيارات الشعبية، فحصلوا على مرتبة مشرفة، بإمكانات محدودة جداً، قياساً على أحزاب أنفقت أموالاً طائلة... بلا طائل.

بكلّ هذه الأبعاد شكّلت تجربة الانتخابات الرئاسية منعطفاً جديداً وغير متوقّع في مسار الانتقال الديمقراطي، بالرغم من جميع السلبات، التي تحتاج إلى التدارك والعلاج، ومنها خاصة الانتشار الواسع للمال الفاسد بلا رقيب أو حسيب، وبروز التيارات الشعبية، التي تتغذى من المال الحرام. ويتّضح هذا الترابط في مسار المرشح نبيل القروي، الذي وصفته صحيفة الغاردين بكونه «برلوسكوني تونس». ومعروف أن برلوسكوني هو ملك الشعبية وامبراطور المال والإعلام في آن معا.

منعطف جديد؟

من هنا فإنّ الخوف كلّ الخوف، مع انتصار الشعبويات وإمسك حركة «النهضة» بمقاليد الحكم، من أن تخسر تونس التميّز الذي طبع شخصيتها السياسية والفكرية، بفضل التوازن بين ثلاث عائلات ترمز لثلاثة روافد هي: الحداثيون (بجناحيهم اليساري والليبرالي) والإسلاميون والمحافظون (أو الحرس القديم البورقيبي والتجمعي). وتُشكّل خلخلة التوازن بين هذه الروافد تهديداً للنهج الوسطي الذي سمح للتجربة التونسية بأن تنجح حتّى الساعة. مع ذلك يبقى المسار الديمقراطي التونسي منارة للعالم العربي، بسلبياته وإيجابياته. ولم تُجانب مجلة «إيكونوميست» الصواب حين كتبت

في عددها الأخير قائلة «في منطقة تشهد عودة الاستبداد، تدعو الانتخابات التونسية للفرح». ونحن لا نفرح طبعا للنتائج، وإنما لكون التجربة مستمرة، وقد تكون قادرة على تصحيح نفسها في الاستحقاق الانتخابي المقبل، بفضل ديناميكياتها الذاتية، مثلما فعلت في انتخابات 2014. لذا، لن تكتمل ملامح المشهد السياسي الجديد إلا بعد ظهور نتائج الانتخابات التشريعية، فعلى أساسها سيُبنى المستقبل على الأمدين القريب (خمس سنوات) والمتوسط (عشر سنوات). ■

ر.خ

شكّلت تجربة الانتخابات الرئاسية منعطفاً جديداً وغير متوقّع في مسار الانتقال الديمقراطي، بالرغم من جميع السلبات، التي تحتاج إلى التدارك والعلاج، ومنها خاصة الانتشار الواسع للمال الفاسد بلا رقيب أو حسيب، وبروز التيارات الشعبية، التي تتغذى من المال الحرام. ويتّضح هذا الترابط في مسار المرشح نبيل القروي، الذي وصفته صحيفة الغاردين بكونه «برلوسكوني تونس». ومعروف أن برلوسكوني هو ملك الشعبية وامبراطور المال والإعلام في آن معا.

وحقوق الإنسان، واقتصرت أعماله المنشورة على الأبحاث العلمية في الندوات المتخصصة والفضاءات الأكاديمية الضيقة.

أما الوجه الثالث فتشكل في خضم الأحداث التي عاشتها البلاد بعد ثورة 14 جانفي 2011، حيث تكثفت مشاركات قيس سعيد التلفزيونية بوصفه خبيرا في القانون الدستوري، ليعلق في مناسبات مختلفة على ما عاشته البلاد من أحداث عصبية سواء أثناء فترة صياغة الدستور الجديد أو بمناسبة وقوع أحداث إرهابية. ومكنته هذه المساهمات على قصر مساحتها من البروز لتمييزه بثلاثة عناصر خطابية: الصوت الجهوري واللغة العربية الفصحى والتمثل بشواهد تراثية تضي على تدخلاته مسحة من الطرافة على غرار بعض المقولات من كتاب «كلمة ودمنة» لعبد الله بن المقفع، كل ذلك بإيقاع صوتي واحد لا يتغير بتغير السياقات، حتى أصبحت هذه الصورة النمطية تحظى برواج كبير في وسائل التواصل الاجتماعي ولدى فئة الشبان على وجه الخصوص، واقتربت في المخيال الشباني بصورة

وتتضمن مسيرة قيس سعيد العلمية أنشطة أكاديمية وبحثية متنوعة على غرار عضوية فريق خبراء الأمانة العامة لجامعة الدول العربية المكلف بإعداد مشروع لتعديل ميثاق جامعة الدول العربية واللجنة الخاصة لدى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية المكلفة بإعداد مشروع النظام الأساسي لمحكمة العدل العربية ونظامها الداخلي نهاية الثمانينات، وتولية مسؤوليات قيادية في الجمعية التونسية للقانون الدستوري إلى جانب تمتعه بعضوية المجلس العلمي للأكاديمية الدولية للقانون الدستوري ومجلس إدارتها منذ 1997، وسيرة قيس سعيد الذاتية المختصرة تشير بوضوح إلى الوجه الثاني الذي يتقدم به، وهو الوجه الأكاديمي الصّرف (التكنوقراط) الذي تدور كل أنشطته حول تخصصه العلمي في مجال القانون الدستوري، ولا يعرف له أي نشاط سياسي أو اتصالي في الفضاء العمومي طيلة عهد الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، كما لم ينتم بأي شكل من الأشكال إلى المعارضة السياسية التي ناضلت من أجل الديمقراطية والتعددية

قيس سعيد: فكرة «المواطن الصالح» في مقابل «السياسي الفاسد»

رغم أنه يتميز بملامح ثابتة لا تتغير وتعبيرات شكلية واحدة في كل الأحوال فإن قيس سعيد يمكن أن يقدم بثلاث صيغ على الأقل، إنه أولا ابن دولة الاستقلال وثمرة من ثمار التعليم الوطني، فقد ولد في العام 1958 وتلقى تعليمه الأكاديمي في الجامعة التونسية حيث تحصل على شهادة الدراسات المعمّقة في القانون الدولي العام من كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس العام 1985 كما تحصل على دبلوم الأكاديمية الدولية للقانون الدستوري العام 1986 ودبلوم المعهد الدولي للقانون الإنساني بسان ريمو بإيطاليا العام 2001 واشتغل مدرّسا بين 1986 و1999 بكلتي الحقوق والعلوم الاقتصادية والسياسية بسوسة وكلية العلوم القانونية و السياسية والاجتماعية بتونس، فضلا عن توليه خطة مدير قسم القانون العام بكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية و السياسية بسوسة 1994-1999،

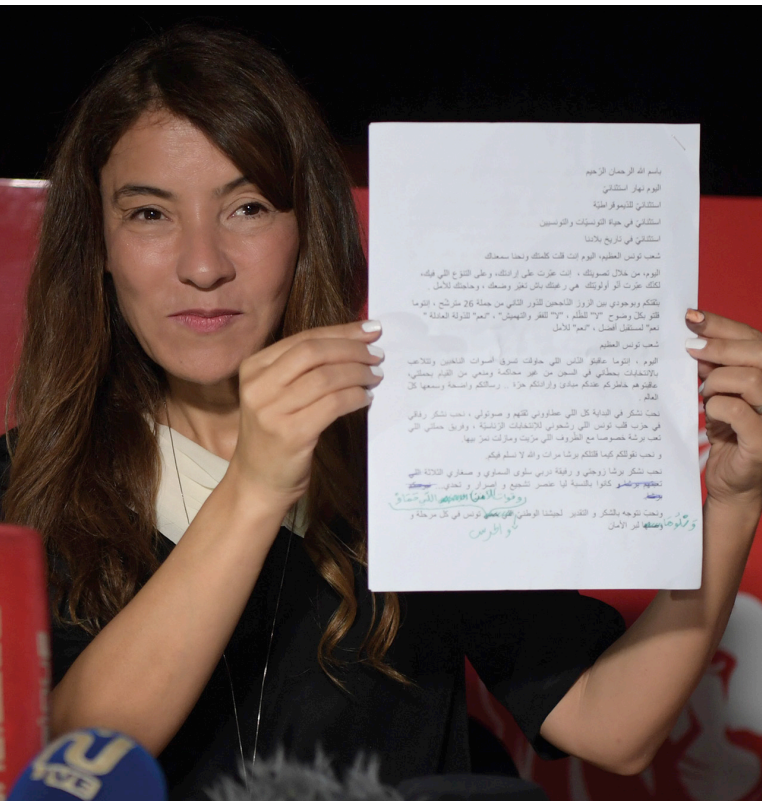


كيف وصل قيس سعيد ونبيل القروي إلى الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية؟

اختار الناخبون التونسيون في الدور الأول من الانتخابات الرئاسية السابقة لأوانها ظاهرتين سياسيتين لافتتين للانتباه وجديرتين بالتأمل والدرس، هاتان الظاهرتان تقفان على طرفي نقيض ولا تلتقيان إلا في نقطة واحدة تتمثل في كون قيس سعيد ونبيل القروي كانا الأقل تكلمًا أثناء الحملة الانتخابية، فقد امتنع الأول بمحض إرادته عن الحضور في الإذاعات والفيديوهات التلفزيونية واقتصر على تنظيم بعض اللقاءات المباشرة في الداخل بأقل التكاليف، فيما لم يتمتع الثاني بمساحات التعبير الحرّ في وسائل الإعلام والاجتماعات العامة لوجوده قيد الإيقاف التحفظي. وهو ما يخلخل القنوات التقليدية ويؤكد أن القرار الانتخابي لم يتشكل في الأيام التي سبقت التصويت، بل طبع على مهل، فكان نتاج عدّة عوامل متراكمة تستدعي النظر إلى تجربة كل واحد منهما على حدة ووضعها في سياقها من الحياة السياسية في محاولة لفهم كيف توصل قيس سعيد ونبيل القروي إلى الفوز بما عجز عنه الآخرون؟!



• بقام عامر بوعزة



نبيل القروي واللّعب بوجه مكشوف

على الضّفة الأخرى يقف نبيل القروي المولود العام 1963 ببنزرت، والذي ينحدر من مجال مختلف تماماً عن منافسه قيس سعيّد، إذ بدأ حياته المهنية من مؤسسة (كانال بلوس) الفرنسية بعد تخرّجه من أحد معاهد التجارة بفرنسا، ثم غادرها في 2002 ليؤسّس مع شقيقه غازي شركة «قروي اند قروي» المختصة في الإشهار والإعلام، وفي مارس 2007 أسّست هذه الشركة قناة «نسمة» التلفزيونية التي قدّمت منوعة «ستار أكاديمي المغرب العربي»، وفي العام الموالي وإثر صعوبات مالية حادة شهدت القناة كان أول ظهور لنبيل القروي في وسائل الإعلام الوطنية بمناسبة توقيع شراكة مع وجهين من أشهر وجوه الاستثمار في المجال الإعلامي والفني: سيلفيو بركسكوني رئيس وزراء إيطاليا الأسبق، والمنتج السينمائي المعروف طارق بن عمار، أصبح هاذان المستثمران بمقتضاها يمتلكان نصف رأسمال القناة التي تركز نشاطها وهي تواجه الجمهور بثوب جديد على مجال الإعلام الفني، ولم يكن فيها ظاهرياً مكان للسياسة، لكنّ ذلك لم يمنعها من الوقوف بقوة إلى جانب الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي في الانتخابات الرئاسية للعام 2009، وتنظيم ندوات نقاش سياسي موجهة

تخلو منه وسائل الإعلام التقليدية وتجعل من قيس سعيّد «ظاهرة فايسبوكية» ونجماً لدى فئة محدّدة من النّخبين المحتملين هي فئة الشباب وهكذا بدأ الظهور تدريجياً في سبر الآراء الدوري حول نوايا التصويت منذ العام 2017 وظلّ يواصل التقدّم في ظلّ الانقسامات الكبيرة التي شهدتها حزب نداء تونس الفائز في انتخابات 2014 ونفور النّخبين من التحالفات السياسية والممارسات التي توحى بانعدام المبدئية وغلبة النزعة الانتهازية لدى عدد كبير من الفاعلين في المشهد الحزبي والنيابي، وقد بدت نتائج هذا النفور واضحة للعيان في انتصار القائمة المستقلة بنسب عالية في الانتخابات البلدية، كما تجسّدت في تصدّر قيس سعيّد بوصفه مرشحاً مستقلاً نوايا التصويت بحلول شهر جوان 2019، وكّرّس سعيّد بنفسه صورته المتعالية على الواقع السياسي قبيل ترشّحه وأثناء حملته بتأكيد أنه مرشح مستقلّ ولا يمثّل أيّ حزب، دون أن يمنعه ذلك من الترحيب بأيّ دعم قد يتلقّاه من الأحزاب، كما أكّد أنّ ترشّحه هو من باب الشعور بالمسؤولية لا الطموح وأنّه يحمل مشروعاً سياسياً لا برنامجاً انتخابياً، وهذه العناصر الثلاثة هي التي صنعت الفارق في النهاية وجعلت من قيس سعيّد المرشح الذي اخترق البنية السياسية التقليدية دون أن يثير في ما يبدو انتباه المتنافسين الآخرين على كرسي الرئاسة فلم يقرؤوا له حساباً.

نموذجية للشخص المتعالي على المنظومة السائدة والمؤمن بقيم الثورة التي لم تجد من يتبناها ويصنع منها مشروعاً سياسياً، وأصبحت هذه الصورة منطلقاً لنموذج «المواطن الصالح» في مقابل «السياسي الفاسد» الذي يمثله الآخرون. يظهر ذلك بوضوح في تدوينات تنسب إلى قيس سعيّد على الفايسبوك، أو يكون هو محورها دون أن يُعرف ما إذا كانت حقيقية أم جزءاً من خطة تنسج في غرفة ما لبناء نموذج سحري، كما يبدو في هذا الكلام الذي نشره طالب على لسان قيس سعيّد وتناقلته صحف ومواقع الكترونية مختلفة لترسّخ صورة «الرجل النظيف»، وتأتي المقولة في صيغة مروية تتوقّر على قدر من الإتيقان السردى، إذ يزعم الطالب أنّه ذهب للاطمئنان على قيس سعيّد في قاعة الأساتذة، ورأى على وجهه ملامح الإنهاك والتعب فقال له: «طوال ثلاثين سنة لم أخلد إلى الراحة، ولم أنغيّب عن الدرس إلا مرة واحدة منعني فيها الفيزيانات من الوصول حينما كنت مساعدا بكلية الحقوق بسوسة. يطلب منك الأطباء بكل سهولة أن ترتاح، ولا يعلمون أنّ على عاتقك أمانة تتمثل في عشرات الطلبة، ولأجل ذلك أنا هنا اليوم. صحيح أنّ المرض يرهقني، ولذلك تأخّرت قليلاً عن الالتحاق بالدرس، لكنني عازم على أداء رسالتي إلى آخر رمق في أنفاسي»، وهذه التدوينة التي تقدّم الأستاذ في سياق الحياة اليومية تعتمد الإيهار القيمي الأخلاقي الذي

لللقاء الشهير الذي جمع في 15 أوت 2013 بين السبسي وراشد الغنوشي بباريس وكيف تمّ التمهيد لذلك بحركة يؤديها السبسي في برنامج مباشر بقناة نسمة بشكل يبدو عفويا ويفهم منها استعداده للحوار مع الغنوشي، ولم يتأخّر زعيم حركة النهضة في التقاط الرسالة، بل تجاوب معها بشكل لم يتوقّعه السبسي ذاته حين اختار الغنوشي أن يتمّ اللقاء في باريس تأكيداً على الطابع الاستعجالي الذي يكتسيه.

ومع الانقسام الذي شهدته نداء تونس بعد انتخابات 2014 وتغيّر موازين القوى داخله غيّر نبيل القروي استراتيجيته السياسية، فحوّل جزءاً هاماً من نشاطه إلى حقل العمل الخيري عبر الجمعية التي أسّسها العام 2013 باسم جمعية «ناس الخير» والتي غيّر اسمها لاحقاً ليصبح جمعية «خليل تونس» تكريماً لروح ابنه «خليل القروي» الذي فقده في حادث سيارة أليم العام 2015، وقد أصبحت الأنشطة الخيرية التي تقوم بها الجمعية تعرض في «البرايم تايم» على شاشة قناة «نسمة» قبيل عرض المسلسلات التركية المدبلجة إلى الدارجة التونسية والتي تستهوي قطاعاً كبيراً من المتفرجين من مختلف الأعمار والفئات الاجتماعية. كما أطلقت القناة في جانفي 2017 تجربة «نسمة لايف» لتخصّص فيها مجالاً واسعاً للتغطيات الإخبارية الجهوية والنقاشات السياسية تمّ تكريسها لنقد السياسات

للدفاع عن خيارات النظام في الأيام الأخيرة من العام 2010 عندما اندلعت شرارة الاحتجاجات الشعبية في الداخل التونسي والتي أدّت إلى ثورة 14 جانفي 2011، إثر ذلك أصبح نبيل القروي أحد أبرز الفاعلين في المشهدين الإعلامي والسياسي، لا سيما بعد إقدام قناة نسمة أياًما قليلة قبل انتخابات المجلس التأسيسي على عرض شريط «برسيبوليس» الإيراني مدبلجاً، ما أدّى إلى احتجاجات عارمة في أوساط السلفيين بسبب ما اعتبروه «مساً من الذات الإلهية» في مشاهد تضمّنّها الشريط، وكان التيار السلفي يومئذ قد اكتسح مواقع متقدّمة من الفضاء العمومي، كما كانت تلك الاحتجاجات حلقة أخرى من حلقات معركة الهوية التي نشبت بين السلفيين ورموز الحداثة والفكر التقدّمي في البلاد، والتي جعلت المعارض الفنية وواجهات المكتبات ودور السينما عرضة لأعمال عنف متعدّدة الأشكال.

يجسّد نبيل القروي التحالف النموذجي بين قوى الإعلام ومراكز النفوذ السياسي، فقد سخر قناته منذ العام 2012 لخدمة مشروع «نداء تونس» الذي كان أحد مؤسّسيه وأبرز داعمي الباجي قايد السبسي الكبار حتّى لحظة وصوله إلى قصر الرئاسة بقرطاج، ويروي الرئيس الراحل ونبيل القروي بشكل متطابق في شريط وثائقي عرضته قناة «العربية» كيف تمّ التخطيط

الحكومية عند اندلاع المواجهة المفتوحة مع رئيس الحكومة يوسف الشاهد.

لكن هذا الدور الذي يقوم به نبيل القروي من خلال قناة نسمة في الحياة السياسية ومجريات الانتقال الديمقراطي لم يردّ دون إثارة فزع الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري التي أصدرت قراراً بإيقاف البث بعد سحب ترخيص القناة بسبب ما وصفته بأنّه «دعاية وتضليل وخدمة أهداف سياسية لمالك القناة»، وتمّ تنفيذ القرار بالقوة العامة في أفريل 2019، ما أثار موجة من المواقف المتضاربة في الوسط الإعلامي والسياسي حول مشروعية القرار ووجهة الأسلوب المعتمد في تنفيذه، ولم يصمد القرار طويلاً، لكنّ القضية التي رفعتها منظمة «أنا يقط» غير الحكومية منذ العام 2016 ضدّ القناة ومالكيها بتهمة التهرّب الضريبي هي التي جعلت قصّة نبيل القروي في عالم السياسة والإعلام تسلك منعرجاً آخر، حيث تمّ إيقافه يوم 23 أوت 2019 أياًما قليلة بعد إعلانه خوض غمار الانتخابات الرئاسية إلى جانب مشاركة حزب «قلب تونس» الذي أسّسه في 2019 في الانتخابات التشريعية، ما طرح مجدّداً سؤال استقلالية القضاء وحياده عن التجاذبات السياسية لا سيما أنّ إيقافه جاء بعد وصول التعديلات التي أدخلها مجلس النواب على القانون الانتخابي إلى طريق مسدود



Assurez à vos enfants les meilleures études dès maintenant



تأمينية التأمين للتعليم
Mutuelle Assurance de l'Enseignement



إنت ليّا و أنا ليك



مستوى المشروع السياسي، فوضعه مستقلاً خارج أي انتماء إيديولوجي واضح يجعله في نقطة التقاطع بين كل الإيديولوجيات، حتى إن برنامجه الذي يحمل عنوان «الشعب يريد» في إشارة واضحة وقوية إلى شعار أساسي من شعارات الثورة التونسية يتوفر على رؤية يسارية اجتماعية في مجال الحكم المحلي وأولوياته على الحكم المركزي في التخطيط الإداري المستقبلي، وتلامس مواقفه من الحريات الفردية فئة المحافظين ويجعله هذا الغموض عرضة لتجاذبات الأطياف السياسية التي تصطف وراء الخطاب الراديكالي وتزعم أنها تمثله وتبناه فيما يسهل ذلك شيطنته بقوة لدى الطبقة السياسية المدعوة إلى التنحي بدعوى عدم قدرتها على تحقيق وعود الثورة. وفي كلتا الحالتين، وسواء أكان الأمر متعلقاً بقيس سعيد أم بنبيب القروي فإن الفقر كان حاسماً في توجيه خيارات الناخب تجسيدا لمفارقة الواقع التونسي الراهن حيث تنمو الديمقراطية وتزدهر وسط تراجع كبير للوضع الاجتماعي والاقتصادي، وهو ما يشكل في حد ذاته خطراً يهدّد الديمقراطية ذاتها، لا سيما أن الوعود لن تتغير الواقع وحدها في ظل محدودية الصلاحيات الرئاسية وحاجة الرئيس إلى سند برلماني قوي، وهو ما يجعل الصورة ضبابية أكثر من أي وقت مضى. **ع.ب.ع**

الاسم القانوني للحزب الجديد والمداول الرمزي للقلب في المخيال الجمعي، وساعده النسق التصاعدي الذي اتخذته المواجهة بينه وبين المؤسسات الرسمية للدولة في تغيير جلدته استعداداً للانتخابات، فتخلص من الصورة النمطية للبورجوازي صاحب النفوذ الاتصالي المؤثر في صناعة السياسيين وخدمة الطبقة الحاكمة ليصبح «السجين السياسي» و«المعتقل» بل ذهب البعض إلى منحه لقب «مانديلا تونس» الذي يتدافع عدد من النشطاء السياسيين على ارتدائه، وأصبحت القناة تستخدم في تقديم صورته مقطعة من أغنية الشيخ إمام «شيد قصورك في المزارع» التي جسّد فيها أحمد فؤاد نجم نقمة الطبقات الاجتماعية المفقرّة على فئة الأثرياء، ولم يكن غائباً على منظمي حملته الانتخابية أن تغيير الصورة غير كاف لوحده لا سيما في مواجهة جمهور عريض من النخبين قد لا تؤثر فيه الصورة بسهولة، فتحدّثت زوجته سلوى السماوي عن التغيير الذي حصل في حياة زوجها بعد فقدان ابنه خليل لتضفي على فكرة التحول من النقيض إلى النقيض على طريقة الأبطال الروائيين مبرراً ملائماً نسبياً.

وفي مقابل الوضع الذي يمثله بنبيب القروي ما يزال الغموض يلف المرشح قيس سعيد في

بوفاة الرئيس السابق الباجي قايد السبسي، وقد كانت كفيفة في صورة العمل بها بإقصائه من السباقين.

هل تعكس النتائج مواقف من السيستم؟

لئن اعتبر كثير من الملاحظين أن نتائج الانتخابات الرئاسية في دورها الأول تعكس رفضاً للمنظومة القائمة، فإن مسيرة نبيل القروي تجسّد بوجه مكشوف فكرة «السيستم» التي تقوم على التحالف النفعي بين ثالث النفوذ: المال والإعلام والسياسة، بل إن الوقائع المادية التي اعتمدتها منظمة «أنا يقط» في توجيه تهمة تبويض الأموال والتهرب الضريبي لمالكي القناة تقدّم صورة نموذجية للفساد الذي ينخر الاقتصاد الوطني ويعوق حركة النمو، في مقابل ذلك قدم نبيل القروي أطروحة انتخابية واحدة تتمثل في الوعد بمكافحة الفقر، واستثمر في الاتصال المباشر بالمواطنين والاستجابة للمظلومية الاجتماعية، وجعل جمعية «خليل تونس» تتغلغل في أشد المناطق بعداً عن اهتمامات الحكومات المتعاقبة، وتلامس القاع الشعبي بالمدّ التضامني الذي تقوده وتظهره في القناة التلفزيونية، واستثمرت تلك الصورة اتصالاً عبر شعار «نبيل في قلب تونس» الذي يقوم على اللعب بالكلمات بين



• بquam عياض ابن عاشور

خواطر حول الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية

بصفته تلك، وقد سبق الطعن فيه، في مستوى الفلسفة الاجتماعية والسياسية، من طرف مفكرين كبار. على أن هذه المسألة ليست من صلب اهتمامنا الحالي. وهو مبدأ أدرجناه في دستورنا ويتعين قبوله حتما. فالأغلبية التي أفرزتها انتخابات 15 سبتمبر منحت ثقتها لأشخاص تتوافق مع تمثلاتها المحافظة للحياة الاجتماعية والسياسية. ليس أكثر ولا أقل. علما بأن خطر الشعبوية لا يكمن في كنه الشعبوية ذاتها بل في انحرافات التي قد تكون كارثية. والديمقراطية قادرة، مثلما هو الشأن في فرنسا السترات الصفراء، على إيجاد الحل الديمقراطي للقضايا التي تطرحها الشعبوية. لكن، للأسف، يمكنها، في صورة هشاشة النظام الديمقراطي، فسح المجال أمام بروز نظام تسلطي ومحافظ اجتماعيا كما هو شأن العديد من التجارب الأوروبية أو اللاتينية الأمريكية الشهيرة فيما مضى.

لنتنظر، إذن الدور الثاني، ولنتنظر خاصة الانتخابات التشريعية إذ سيتحدد المستقبل على ضوء هذين الحدثين. بعدها ستختار تونس بين طرق: إما عقلنة نظامها البرلماني من خلال مراجعة الدستور، وإما السير في طريق الشعبوية المحافظة، وإما الماضي في حياة سياسية تشق طريقها الصعب على المدى الطويل بين الزحف الديمقراطي والأزمات الخائفة، وإما السقوط في الافتراض الأفلاطوني، أن الديمقراطية تنجب الاستبداد. وحسبي المراهنة، بالنسبة إلى النقطة الأخيرة، على أن تونس الحديثة ليست اليونان القديم. 

ع.ب.ع

* ترجمة فتحي بن الحاج يحيى

والتحذيرات التي أطلقتها الهيئة العليا المستقلة للانتخابات السابقة منذ 2015؛ وإلقاء القبض على مرشح إلى الرئاسيات في أوج الحملة الانتخابية متسببة في مشكل لا حل له ومأزق قانوني يستحيل على أي مختص في القانون إيجاد مخرج له. وهي أيضا المنظومة التي تتحمل مسؤولية انحراف الحياة الحزبية وما شابهها من تجاوزات؛ واستفحال الفساد ودمقرطته؛ وتفشي الفوضى في المجتمع، واستضعاف الدولة في مجالات التهيئة العمرانية، والالتزام الاجتماعي بالقانون، لا سيما في حركة المرور، والحفاظ على البيئة، والتصرف في الثغرات؛ والعجز عن إدارة الأزمة الاقتصادية، وتدهور الظروف الاجتماعية للمواطن؛ والتصادم بين الفئات الاجتماعية، أخلاقيا واجتماعيا ودينيا؛ وهجرة النخب؛ واستفحال سياسة المكيالين في مجال خدمات الصحة العمومية والتعليم؛ والتدهور المريع لمستوى العيش وما صاحبه من تأزم ظروف الحياة. على أن هذه المسؤولية لا علاقة لها بالأداء الشخصي للوزراء ورؤساء الحكومات المتعاقبين أو كفاءتهم، وإنما هي مسؤولية موضوعية يتعين عليهم تحمل تبعاتها بحكم مشاركتهم في المنظومة.

لقد قيل عن مآل هذه الانتخابات أنها نتيجة الشعبوية. وهو استنتاج صحيح، إلا أن الشعبوية ليست، خلافا لما يُعتقد، ظاهرة مرضية ولا هي انحراف للنظام الديمقراطي بل هي التطبيق الصرف للمبدأ الديمقراطي القائل بالعودة إلى الشعب، وتحديدا إلى أغلبية الناخبين. لكن دعونا نلاحظ، بالمناسبة، أن هذه الأغلبية لا تتطابق تماما مع مفهوم «الشعب» بل هي مجرد اختزال له. وهذا المبدأ قابل للنقاش والمساءلة

لقد منحت صوتي لمرشح لم يحالفه التوفيق في اجتياز عتبة الجولة الأولى ولكن لم يثر ذلك حزنا في نفسي أو أسفا على اختياري، بل لمست في الأمر اعتزازا بمرشحي الذي ساهم في إثراء النقاش الديمقراطي وتعزيز خيار التعددية، وفخرا لي بالنظر لما أعيشه من تقدم سياسي عظيم قطعتة تونس منذ أن وأدت نظامها الدكتاتوري.

لقد أفضت الانتخابات إلى معاقبة الشخصيات التي ساهمت، ولو على نحو غير مباشر، في منظومة الديمقراطية الناشئة منذ الترويكاً إلى انتخابات 15 سبتمبر والتي مثلت، فعلا، وكما أشار إلى ذلك عديد الملاحظين، انتخابا عقابيا ضد المنظومة. لكن عن أي منظومة نتحدث ؟

إنها المنظومة التي ساهمت في تعميق مواطن الضعف في النظام الديمقراطي، والمتمثلة في تحمل تبعات الاشتغال السيء للمؤسسات، سواء داخل المجلس أو صلب الجهاز التنفيذي؛ والإخفاق في إرساء المحكمة الدستورية؛ وسوء التصرف في مسألة التنقيح الأخير للقانون الانتخابي والاستهتار به، رغم مشروعيته

كان لوفاة الرئيس الباجي قايد السبسي أثره على تسريع سير الأحداث السياسية في بلادنا في اتجاه قد يصعب التنبؤ به، لا سيما فيما يخص الانتخابات. وها إن الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية قد تمت، فما هي الاستنتاجات التي يمكن أن نخلص إليها؟

إن التونسيين بوسعهم، بغض النظر عن كل النقد الموجه إلى المؤسسات المنبثقة عن الثورة ودستور 2014، أن يفخروا بقدرتهم على رفع التحديات غير المنتظرة التي فرضتها الأحداث بالاعتماد الطبيعي على المؤسسات الدستورية. فرغم كل شيء، أدت القواعد الدستورية وظيفتها التعديلية مدعومة في ذلك بحكمة الرجل القائم اليوم بمهام رئيس الدولة بالنيابة، السيد محمد الناصر. لقد توقفتنا في تجنب أزمات كان بإمكانها أن تعصف بنا وتهدد حاضرا ومستقبلنا. فبالعبء الديمقراطية لا بديل عنها، وقوة الديمقراطية هي الأقدر على تذليل أعنى الصعوبات.

وطبيعي أن تصدم نتائج الجولة الأولى فئات من الرأي العام، مقابل تقبل فئات أخرى لها بارتياح وفرح. فالأمر طبيعي في الديمقراطية.





• بقلم عبد العزيز قاسم

على هامش انتخابات الأحد الديمقراطية التونسية إلى أين؟

ما فتننا نقول إن الديمقراطية مآذة تربية لا بدّ من تدريسيها للكبار والصغار على السواء. ممارسة الحرية ليست بالأمر الهين. كنا قبل أسابيع من بداية الحملة نتوقع إقبالا قياسيّا على مكاتب الاقتراع، فقد ذهب الظنّ بنا إلى أنّ الرّهانات كانت واضحة بما فيه الكفاية، فإذا بالفئات المحسوبة على الوعي والإدراك تفضّل نوم الضحى والاستحمام في البحر في هذا الصيف الرّيكّ المتباطئ. النتيجة هي أنّ المشاركة في أداء الواجب الانتخابي كانت بنسبة اثنين من خمسة فالخزيّ كلّ الخزيّ لمن تركوا نخبة صغيرة من الحداثيين في مواجهة أفواج من المصلّلين قلبوا كل الموازين.

أسبوعين، جلبة ومزايدات ومضايقات وتراشق بالتهم والشتائم بلغت حدّ الابتذال والسفاه. هذه الحركة المضنية المكلفة سمّوها «عرسا انتخابيا» وكان لتونس العروس أن تختار عريسها أو «تياستها» من بين ستّة وعشرين خاطبا غنّهم أكثر من سمينهم. وانتهت الجولة الأولى مساء الأحد، وكانت إشاعات واستطلاعات عشوائية تروج منذ السبت منذرة بما لم يكن في الحسبان وتأكدت التخمينات: وفي الحقيقة كان حضور نبيل القروي للدورة الثانية منتظرا بكل الأحوال رغما عن زجّوا به في السجن. أما العصفور النادر، البلبل المغرّد خارج السرب، فكيف ومن أين جاء؟

قال العقلاء المنهزمون «يجب قبول النتائج مهما كانت مخيية للأمال». نعم. يجب احترام اللعبة الديمقراطية، رغم أنّها مغشوشة بالأساس. ولكن لا داعي للإشادة بحكمة الشعب الذي بُنّعت بالعظيم. إنّ شعب بسيط ينتخب بحسب ما يلى عليه، إنّ شعب انهارت طاقته الشرائية ودُمّرت منظومته التربوية وصغرت نخبه السياسية. ثمّ أيّة عظمة لشعب عازف عن التصويت؟ ودعنا من تقعر المعلقين القائلين بأنّ الشعب بعث برسالة مفادها أنّه فقد ثقته في «السيستام» وأنّه كره السياسة والسياسيين. يا سلام على

الشعب. أهذا هو الاستثناء التونسي، أهذا هو النموذج التونسي؟ إلى متى لا نقرّ بأنّ شرائح واسعة من الجماهير لم تبلغ بعد سنّ الرشد؟ رجاء أيّها الشّراح، ويا أيّها المفسّرون والمتأولون ارحمونا، رؤوسنا تكاد تنفجر فلا تزيدونا صداعا على صداع.

نعم، يجب احترام نتائج صندوق الاقتراع، ولكن لنا أن نتساءل بعد الآن عن أهليتنا للممارسة الديمقراطية، بدءا بالتعرّف على من صوّت ولمن؟

نبيل القروي صوّت له الفقراء. ففي غياب الدولة، انبرى القروي يطعم المساكين ويكسوهم ويرمّم مساكنهم وينفق على زيجات أولادهم ويرسل الأطباء لعلاجهم. من أين له كلّ الأموال التي أنفقها؟ هذا سؤال لا تطرحه البطون الخاوية. وصوّت لنبيل أيضا كثير ممّن استنكروا عنترية القبض عليه وإيداعه السجن عشية بدء الحملة الانتخابية بهرأى ومسمع من العالم أجمع. هذه العملية كانت غبيّة بكلّ المقاييس.

أمّا قيس سعيد فقد صوّت له نوع آخر من الفقراء برون فيه الرجل الجديّ المستقيم بصوته الراديوفوني المتهذّب وبتفاحه بلسان عربيّ مبين ممّا كان يقدّمه من استشارات قانونية. فهل انتخب من أجل فهمه المعتمّق للدستور؟ لا، فكبار أساتذة القانون الدستوري دعوا إلى التصويت لغيره. قيل إنّ طلبته هم الذين ساندوه ودعّموه. جائز. ولكن ليس بهذه الدرجة من النجاعة. يجب البحث عن فكّ هذا اللغز داخل المليون ونصف المليون من النابحين الجدد الذين تمّ ترسيمهم بطريقة أثارت الإعجاب إلّا أنّها تثير التساؤل اليوم.

أرحّب بالسيد قيس سعيد إلّا أنّي كنت أتمنّى أن أسمعته يتحدّث عن هموم التونسيين وعن تصوّره لمستقبل تونس، كنت أودّ أن أختبر مدى إلمامه بالعلوم الإنسانية التي لا يمكن تسطير السياسات بدونها. كنت أودّ أن أسأله عمّا يُنسب إليه من علاقات بحزب التحرير وعن موقفه النهائي من الحريات الفردية ومن عقوبة الإعدام ومن الشريعة عموما. كنت أودّ أن أسأله عن علاقته بالمتنبي وبالمعري...

هناك مشكل في الاقتراع مطروح، منذ القدم، في كافة أنحاء العالم المتحضّر هو أنّ الأصوات تُعدّ ولا تُوزن. وحدث ولا حرج عمّا قام به الآلاف على الفيس بوك.

كانت المعركة شرسة حول منصب مفرغ دستوريا من أهمّ صلاحيات الحكم ونسي المتبارون كيف تألّب الجميع على الرئيس المرحوم الباجي قائد السبسي وحاسبوه على ما لم يستطع فعله تحت وطأة دستور قيّد يديه ورجليه.

صحيح أنّ للرئيس بعض النظر على وزارتي الدفاع والخارجية وله تمثيليته الرمزية في العلاقات الدولية. كيف سيتعامل خليفته مع نظرائه ومع الفاعلين في المحافل الدولية؟ كيف سيجلب الاحترام لتونس بشخصيته، بمواهبه، بثقافته العامة، بظرفه ونكاته. هل أنّ رئيس الجمهورية المقبل مهياّ لمثل هذا؟ أرجو ذلك.

أحد مستشاري يوسف الشاهد الثقات من أصدقائي المقرّبين. تحدّثت معه في حياة الرئيس الراحل عن إمكانية ترشّح رئيس الحكومة لرئاسة الجمهورية فقلت له: إذا رغب في ذلك انصحه بالامتناع فما من رئيس حكومة أو وزير أوّل فاز في انتخابات الرئاسة وذلك لسبب بسيط هو أنّه يتحمل وزر خيبات عمله الحكومي ومضاعفات القرارات غير الشعبية التي يضطرّ إلى اتّخاذها. وأضفت: انصحه بالعمل على تركيز دعائم حزبه لخوض غمار التشريعية في أفضل الظروف. وانحاز الصديق لرأيي. وأبي الشاهد إلّا أنّ يترشّح وفرّ إلى الأمام... لقد أسفت بصدق لخسارة يوسف الشاهد المدوّية وفي اعتقادي أنّه لم يجد من حوله نصحاء عقلاء ذوي مصداقية. كنت أتمنى أن تجتمع قوى الحداثة حول رجل كالكتور عبد الكريم الزبيدي يتميّز بنظافة اليد واللسان والفكر ويتحلّى بالشجاعة الأخلاقية ليقول «لا» حين يتوجّب الرفض والضّرب على الأيدي التي تمتدّ للنهب أو للإساءة إلى الجمهورية فقالوا فيه شرّ الأقاويل. كنت أودّ على غرار كثير غيري أن ينحاز إليه مهدي جمعة فأبي فباء بهزيمة مهينة.

كفى هراء وتلفيقا، كفى شيطنة لعبير موسي التي أثبتت حضورها في المناظرات. يا شطايا الحداثة اتحدوا.

نحن التونسيين قصار النظر منتفخو الأنا بحيث لا ننعظ بما يجري في العالم من أحداث وحالات كالتي نعيشها. ولم أنس، وما بالعهد من قدم، كيف اقتلع أكرم إمام أوغلو رئاسة بلدية إسطنبول مرتين من براثن أردوغان؟

أكرم إمام أوغلو من قادة حزب الشعب الجمهوري العلماني المعارض ولم يكن ليفوز لولا أن تخلّصت كلّ أحزاب المعارضة من الأنانية وحبّ الذات فالتفّوا حوله وجعلوا منه مرشّحهم الوحيد ضدّ الإسلاموي بنعلي يلدريم. والسلام على سامح الكلام.

هل يمكن حصول مثل هذه الصّحوة في بلادنا؟ الهواة والمراهقون الكبار غير قادرين على الانخراط في مثل هذه الاستراتيجيات. ■

ع.ق



تضمّ الأبناء والأحفاد والأقارب كانت مبعث سعادتها وسعادة الرئيس الراحل. عجلت المنية بـ«سيدونة» فعسى أن يتجدد لقاؤها برجل حياتها في دار الخلد.

رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جنانه. 🇹🇳



ظهور رسمي محتشم

كانت الفقيدة حاضرة بقوة في حياة الرئيس الراحل، غامرة رجل حياتها بوافر حبها وعطفها منذ زواجهما في سنة 1958. وكانت تتحاشى الظهور، مفضلة دفء الأجواء العائلية على أضواء المحافل الرسمية. اقتصر ظهورها إلى جانب الرئيس على مناسبات قليلة : في ذكرى الاحتفال السنوي بعيد المرأة يوم 13 أوت وخلال زيارات عدد من الملوك والرؤساء منهم الرئيس الفرنسي إيمانوال ماكرون والعاقل الأردني الملك عبد الله.

ولم ترافق الفقيدة الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي في زيارته الرسمية للخارج إلا مرة وحيدة وذلك عندما أدى في نوفمبر 2015 زيارة دولة للسويد. غير أنّ هذا الظهور المحتشم لم يكن يخفي اهتمامها بالشأن العام، إذ تربت منذ الصغر في وسط عائلي شغوف بالسياسة. ففي السانبة الكائنة ممدخل سكرة التي كانت تقطنها عائلة فرحات الموسعة غالبا ما كان يدور الحديث بين أفرادها عن السياسة وشؤونها. غير أنّ اللقاءات العائلية التي

رحل الباجي فلحقته «سيدونة»

وقد واصلت «سيدونة» كما يحلو للكثير أن يسمونها تقبل التعازي منذ يوم السبت 27 جويلية الماضي من عديد الزوّار من الرسميين وغيرهم محفوفة بأفراد عائلتها بدار السلام بقصر قرطاج أولا ثمّ بيتها في سكرة بعد مغادرة المقرّ الرسمي لرئيس الجمهورية.

وقد تأثرت أيما تأثر جرّاء المعاملة السيئة التي لقيها نجلها حافظ قايد السبسي يوم الجمعة 23 أوت الماضي بمطار تونس قرطاج الدولي، متوجّسة خيفة من تواصل هذه المضايقات، كاظمة ألمها وأسأها، مهيّة نفسها لمواجهة كل أشكال الجحود ونكران الجميل. كان من المفروض أن تحضر يوم الخميس 6 سبتمبر الجاري موكب أربعينية الباجي قايد السبسي بمدينة الثقافة لكنّها عدلت عن ذلك في آخر لحظة وقد أخذ منها التعب والحزن مأخذا كبيرا.

الموت السيدة شاذلية قايد السبسي فرحات أرملة فقيد الوطن الرئيس الباجي قايد السبسي بيتها في سكرة، فجر يوم شهدت فيه تونس حدثا مهما يتمثل في إجراء الدورة الأولى للانتخابات الرئاسية السابقة لأوانها، وذلك شهرًا وعشرين يوما بعد وفاة زوجها التي صادفت الذكرى الثانية والستين لإعلان الجمهورية وكان الأقدار شاءت أن يكون للحظة التحاقهما بجوار ربّهما رمزية في الزمن. لم تحتفل الفقيدة فراق زوجها بيد أنها كانت تسلي النفس بما لقيه الرئيس الراحل من بالغ التكريم على المستويين الوطني والدولي وما خصّ به من جنازة وطنية مهيبّة. وقد أسرت مؤخرًا لليدرز بقولها : «الحمد لله لقد خرج الباجي قايد السبسي من الباب الكبير مخصوصا بعطف التونسيين وتقدير الخارج وهو أفضل ما كنّا نتمناه له».

غيب



• بقلم د. أحمد النفير

الشيخ الإسلامي آخر العمائم؟

1- في أسطر وبتوصيف مُقتَضَب نَعَثُ وسائل الإعلام التونسية الشيخ محمد المختار السلامي مفتي الجمهورية الأسبق بما يشبه الاضطراب الذي لا يتجاوز وقفة مجاملة عَجَلَى.

مع ذلك فقد كان هناك استثناء ان حَرَصا على نوع من الاستفادة في التعريف بالشيخ الراحل. جاء الأول عند تكليف مفتي الجمهورية الحالي بتأبين الفقيد وكان الثاني في كلمة تَرَحَّم تمجيدِي وتوديعي بعنوان: «في جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين».

لماذا لم يتجاوز الأمر الإخبار الوجيز الضروري وفي أفضل الحالات استعراضا تبجيليًا أو صياغة رثائية تمزج بين الدعاء والتفخيم؟

2- لكن الواضح من عموم ما نُشِر انحصاره في حدود «الشخصنة» التي تقف أمام الشيخ المُعَمَّم في موقع البقعة العمياء (angle mort) ذلك المجال الذي يتعذر إبطاره لأن زاوية الرائي تَقْصُر عن رؤيته رغم القرب منه.

ما ذُكر عن حياة الشيخ في نشأته وحفظه للقرآن الكريم وسعيه في رحاب جامع الزيتونة طالبا للعلم ومدرسا ومتفقدًا وإداريا أمرٌ هامٌ. كذلك كان الشأن بخصوص مسيرة الراحل العلمية في إشعاعها داخل الوطن بما أهله لتولي خطابة الجمعة في العاصمة لسنوات ثم الإفتاء ورئاسة المجلس الإسلامي الأعلى في طور تأسيسه فضلا عن رئاسته للهيئة الشرعية لبنك البركة في فرعه التونسي وعضويته للهيئة الشرعية لمصرف الزيتونة في تونس. امتد حضور الشيخ السلامي خارج المستوى القطري في مؤتمرات مجمع الفقه الإسلامي باعتباره خبيراً وممثلاً قارراً لتونس. يتصل جانب ثالث من مآثر الراحل بما تركه من إنتاج مكتوب اهتم بجملة من القضايا كالأُسرة والمجتمع وواقع التعليم وإصلاحه مع عناية مركزة بالبحث في المقاربة الخاصة بعلم المقاصد لأهميته في كل مسعى اجتهادي.

هذه التفاصيل وغيرها كثير حَرِيَّة بالاعتناء لكنها تظل قاصرة عن تقديم واجب التقدير الموضوعي المُسَدَّد الذي يحتاجه الشيخ

الفقيد ضمن كامل «المنظومة» التي احتضنته وسارت به وبأقرانه ومكنت للوطن المناعة والاعتدال.

إسهامنا يتجه إلى تخطي البقعة العمياء بالنظر الأوسع الذي يرى في الشيخ الراحل قامةً من قامات «نظام حاضن» يعتبره البعض «تقليدياً» أي جامدا انقضى زمانه واستنفد أغراضه. تساؤلنا عند تخطي «الشخصنة»: هل كان الراحل يسعى لأن يُبَيِّئ مسيرته في «منظومة» ذات مصداقية وقدرة على التنامي والاستمرار؟ وهل كان له قصد في تفعيل تلك المنظومة لرفع الإجهاد الذي أصابها في نظرته لذاتها ومكوّناتها ومستقبلها؟ بمعنى آخر: هل يمكن القول إن الشيخ السلامي لم يكن راضيا أن يُعتبر آخر عمائم تونس؟

3- تتعلّق الإجابة الأولى بآخر آثار الشيخ القليمة والتي عنوانها بـ«نهج البيان في تفسير القرآن». يذكر الشيخ السلامي في المقدمة أن الذي دفعه للتأليف هو توفير تفسير مُيسّر للمسلمين الذين يجدون صعوبات في الفهم عند عودتهم لما يروج من مؤلفات تفسيرية تتطلب قدرا من التخصص في علوم النحو والبلاغة وأصول الفقه وغيرها. الغرض هو النفاذ إلى إدراك المراد من النصّ القرآني بتجاوز الحاجز المصطلحي الحائل دون «إدراك معاني القرآن إدراكا سليما ينفذ إلى عقولهم وإلى مشاعرهم وإلى أرواحهم فتُشعّ على حياتهم طمأنينة ورضوانا وسعادة وسلاما».

هذا إنتاج تفسيري لا يتجاوز التراث المعرفي اللغوي والأصولي لكنّه يجعل همّة إيصال معانيه لمن اتسعت آفاق تفكيرهم من «مهندسين وأطباء وصيادلة وحقوقيين تعلّقوا تعلّقا كبيرا بالقرآن يتلونه ويشعرون شعورا مجملا بجلاله دون بيان معانيه وهديه الراشد... لتعميق إيمانهم بطريقته في الدعوة إلى الله». ثمّ يختم الشيخ، رحمه الله، قائلا «ولم أجد فيما أعلم من راعى في تفسيره ذلك». يتأسّس «نهج البيان» على إدراك موضوعي للفجوة الكبرى بين ما تمّ إنجازه من مدونة تفسيرية وبين القيم والمفاهيم والروابط التي أصبحت تصوغ الواقع وتحكم العالم من حوله وحرص الراحل المتأكد لردمها دعما لمصداقية التواصل وتناميه.

4- في نصّ ثان للشيخ السلامي نشره أيّامَ شبابه صلبة ثلاثة من أقرانه من الزيتونيين بعنوان «التعليم الزيتوني ووسائل إصلاحه». يختلف هذا النصّ عن الأول موضوعا وأسلوبا لكنّه يلتقي معه في الروح ومنزع تكريس السنن والأعراف مع ما فيه من حسّ استشرافي. هو كالأول منشغلٌ بالإصلاح ومقتضياته التواصلية والمعرفية في سياق الحاجيات المتأكدة لمؤسسات المجتمع «لإحلال معاهدنا محلّ نظيراتها من معاهد التعليم الثانوية والعالية كيما تؤتي ثمارا يانعة من العلم والعرفان». ثمّ ينخرط النصّ في استعراض دقيق لعلل المؤسسة وتحليل أسبابها ووسائل علاجها منتهيا إلى خاتمة جامعة ومعبرة. في هذا نقراً: «إنّ استمرار الزمان وتطوّر الأحوال يُكسب المؤسسات القديمة صدوعا مهما كانت متانتها فإذا لم يُسرّع في رأب الصدع وجبر الثلم جاءت الفترة التي يُعَجَّرُ فيها عن مقاومة الانهيار فلا يُفيد الترميم». ثم يواصل محدّدا غاية الإصلاح في: «إننا نستطيع أن نكون من الزيتونة، إن أصلحناها، جامعة إسلامية كبرى تنشر الثقافة في ربوع شمال إفريقيا وتشارك الجامعات العالمية الأخرى في رفع المستوى العقلي لدى الشعوب وبناء القيم الإنسانية المثلى». عناية خاتمة النصّ المحرّر سنة 1953 تتجه إلى أمرين: الربط بين طبيعة التعليم الزيتوني المنشود وبين الخاصية المعرفية والأخلاقية، وتجنّب الوقوع في المحذور المؤدّي إلى اعتباره عبثاً وهيكلًا متهاكًا. في هذا ينبّه الشاب مع زملائه إلى أن: «المعهد الزيتوني الذي ما تزال الأمة ترسل بناشتها إليه وتنتظر منه أن يمدّها بالدين والأخلاق والمعرفة» يوشك أن يصير من الماضي المدبر المُفضي إلى «الاختفاء المتدرّج بتكاثر المعاهد الثانوية العصرية ويُترَبّص به الأجل المحتوم بإيجاد الجامعة الحديثة».

5- ما سجّله الزيتوني الشاب مع زملائه منذ عقود عبّر عن قدرة على التوقع الصائب لما يهدّد مكانة الجماعة وإجماعاتها لكن ما أوردته أقلام حديثة لا تشي برؤية نقدية لما وقع في هذا الخصوص بتواصل الإعراض عن البعد المؤسّساتي الحاضن الذي أكسب الراحل كامل قيمته والاكتفاء باعتباره شخصية علمية انقرضت كما سبق لأقرانها أن انقرضوا. هو خطاب ينحو للقطيعة والإغضاء: قطيعة مع «المنظومة» مؤسّساتها متغافلة عن معناها ومهامها وإغضاءً عن مُراجعة الموقف منها ومن مشروعها القادر على تحصين أجيال مهذّدة بالتصعّر الروحي والمعرفي وبتفكّك الروابط القيمية والفكرية والمجتمعية.

هذا ما يسمح بالتطرّق إلى جانب ثالث يستدعيه واجب التقدير الموضوعي المُسَدَّد للحديث عن الراحل بصفته مفتيا للجمهورية. في هذا لا بدّ من التساؤل: كيف فات الذين كتبوا عنه أنّ تونس فقدت برحيله الرجل الذي تولى أطول فترة خطّة الإفتاء في العهد

الجمهوري؟ لقد تولى الخطّة 14 سنة (من 1984 إلى 1998) وغادرها، دون سبب مُعلّن بما يطرح سؤالا عن دلالة هذا الامتداد البينّ لحضور عمامة الإفتاء في عهدين للجمهورية مُختلفين ثمّ استبعادها دون سبب واضح.

6- تتحدّد أهميّة المسألة في الإشكال التونسي/ العربي القائم إلى اليوم: علاقة السياسي بالديني أو صلة القصر بالعمامة؟ في هذا ينبغي التذكير بأن منصب مفتي الجمهورية أحدث في تونس سنة 1962 لتنقيح أمر سابق صادر سنة 1957 اقتضى إحداث خطّة مفتي الديار التونسية. تتمثل أهمية شهادة الشيخ السلامي خاصّة إزاء هذا التحوّل من مُفتٍ للديار التونسية، وهو الموصول بانتظام مجتمعي وواقع حضاري، إلى مُفتٍ للجمهورية مرتبط بالدولة ونظامها السياسي في الحكم، فيما يفيدّه الشيخ مع من سبقه من شيوخ في اتصال بكامل منظومته المؤسّسية في معناها السياسي والرمزي.

سياسيا، قبل الشيخ السلامي أن يدعم الدولة واختياراتها، كما أسهم أقرانه من رجال الإفتاء قبله مع قسم هام من رجال الزيتونة، في المشروع الوطني التحديثي لسنواتٍ دون نزوع للمنافسة أو العداء. كان ذلك رغم إعراض النظام الجديد في إصلاح المنظومة القديمة.

7- هنا تتأكّد القيمة الرمزية لشهادة الشيخ السلامي مع ما يمكن أن تعنيه مستقبلا. في علاقة السياسي بالديني تصبح عمامة الشيخ مقطعا من سردية بديلة تتضمّن رؤية للعالم والحياة وللذات تلتحم فيها أبعاد ثلاثة. بُعدٌ قديم، تكشفه اللغة (عُمَم الرجل: سُوْد أي صار سيّدا مُقدّما في قَوْمِه لذلك قيل: «العمائم تيجان العرب») وبُعدٌ رسالي يُعلي ويجمع بين العلم والعمل حيث يقول الرسول عليه السلام: «الاستحياء من الله حقّ الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى» وفي حديثٍ آخر: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها». معهما بُعدُ السالكين الذين يعتمدون العمامة كَقَفًا استشعارا بالموت الذي ينبغي ان تستحضره النفوس مواجهةً لدواعي الغرور والطمع. من تنافذ السيادة والتميز العربيين بالعلم والكدح الرساليين وتراكمهما مع ما غرسه أصحاب الطريقة يتعذّر على العمامة أن تقبل الاندثار أو أن تُستتبع نهائيا للقصر ومالكة.

من ثمّ يعسر اعتبار الشيخ السلامي «آخر الرجال المحترمين» الذين يرفضون إنتاج تدوين على مقتضى السياسة رغم ما يوجد بينهما من مُشترَك باعتبارهما من مستويات المعرفة والعمل والتميز. ذلك لما تكتنزه العمامة من تَوْقٍ وأَقاقي تظلّ أَرْحَب من القصور رغم تدافع الساعين إليها. ■

ح.ن
جامعي وعضو بيت الحكمة

الفضائيات. ويجد العنف الشبابي في البيئة الاجتماعية المتفتكة حاضنة ليعرّش وينتشر. فضعف اللّحمة الاجتماعية وانحلال روابط التضامن العضوي بين أفراد المجموعة يؤدي بالضرورة إلى إضعاف جسد المجتمع فتصبح مؤسساته عاجزة عن الضبط والتوجيه وإنفاذ القوانين. والواقع أنّنا لسنا إزاء ظاهرة طارئة. فقد عرفت المجتمعات البشرية العنف منذ الأزل. وتناولته العلوم الاجتماعية بالدرس منذ أمد بعيد. ولكنّ ما يثير الانشغال هو اتساع المدى والتطبيع مع الفضاة. لقد تحدّث علم الاجتماع الأمريكي منذ الخمسينات عن «العنف المجنون» la violence enragée وقصد به العنف الفضيح غير المبرّر و«المجاني» violence gratuite وفسّره بعوامل الكبت الطبقي وعدم القدرة على الامتنال للقيم المهيمنة. إلّا أنّنا اليوم ومواجهة هذا الصنف من العنف نحن أمام حالة من «الأنوميا» أي الفوضى الناجمة عن انهيار متسارع لمنظومة القيم، وتفكيك ممنهج لوسائل المناعة الاجتماعية من خلال إضعاف التعليم والأسرة وتسيب الإعلام التجاري الذي يفتت من الإثارة وتحريك مستنقعات المجتمع الآسنة واعتماد الشاذّ قاعدة ومثالا.

أضف الى ذلك وهن الدولة وانحسار دور النخب وانغماسها في المناورات السياسية وحرب المواقع والمنافع حيث لا يتوانى البعض عن الشتيمة وفاحش القول وحيث تتحول النقاشات إلى خصام علني وعراك تنهاوى معه رمزية السيادة والمؤسسات التمثيلية...

لقد طُبّع مجتمعنا تدريجيا مع العنف بقبول درجاته الدنيا و التغاضي عنها وإهمال معالجتها و الوقاية منها. وليس لنا اليوم إلّا أن ننتظر عودة الوعي للجميع بأننا أمام مسؤولية تاريخية وهي مسؤولية إنشاء جيل يكون أقرب إلى الحياة منه إلى الموت ومؤهلا للنجاح أكثر منه للفشل. وتلك مسألة صعبة لن نهض بها طالما لم يحل السلام بين مكونات المجتمع التي تبدو في حالة بغضاء وحقد نأمل أن تنتهي قريبا..

م.ز.
أستاذ تعليم عال بجامعة تونس

الذكور، ومقابل كلّ شاب يُقتل هناك بين 20 و40 آخرين يدخلون المستشفى؛ ومن العوامل المؤثرة لهذا العنف الشّجار والتّثمّر l'intimidation بين الأولاد... وتتمثّل أبرز أدوات القتل استعمالا الأيدي والأقدام والسكاكين والعصي...

بيد أنّ العنف في أوساط الناشئة يمثّل بعدا من أبعاد مسار بناء الشخصية الشبابية في محاولتها التكيف مع محيطها المتغيّر. وهناك عوامل مرتبطة بشخصية الفرد يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار كالاندفاع وفرط النشاط وقلة الخبرة والتحكّم في السلوك ومواجهة الضغط والاستفزاز والشعور بالكبت، وهي عوامل ناجمة عن الاستعدادات الفردية والتربية الأسرية وقدرة المحيط الاجتماعي على الضبط والتوجيه... كما يرتبط الشباب في التمثّلات الاجتماعية بالفتوة والقوة والمنافسة. وتتشكّل بفعل ذلك «ثقافة فرعية شبابية ذكورية» تسود فيها رموز التّحدي وإثبات الرجولة وتصفية الحساب وفُض النزاعات باستخدام العنف وغالبا ما تكون الدواعي مرتبطة بفرض الزعامة وباللاقات مع الفتيات. وتعني عبارة «هيا نفّضوها» في أوساط الشباب الدعوة إلى النزال والمصارعة.

تتغذّى هذه الثقافة اليوم من صناعات المضامين التي تُروّج لنماذج «مثالية» من قبيل الفتوات والصعاليك وعصابات الأحياء الشعبية. وأضحّت المخدّرات واستعمال العنف صورة «مُودجية» لإثبات الذات في «الواقع الاجتماعي» الذي تصوّره

الشباب القاتل ومرافقيه ليسوا من أصحاب السوابق بل هم تقريبا من نفس الوسط الذي ينتمي له الضحية. ولقد خلّفت الحادثة حزنا عميقا وشعورا بالعجز أمام هذا النزيف الذي لا يتوقّف. وبرزت إشكالية «العنف الحضري» على السطح مجددا. وانطلقت حملات الكترونية تطالب بالتصدي بقوة للوحوش السائبة في الشوارع. لا تهمّ حيثيات الواقعة هنا، الأهمّ هو أنّها هزّت الصورة النمطية التي تحصر هذه الجرائم في الأحياء الشعبية والفئات الفقيرة، ونهت الجميع إلى أنّ العنف الساكن فينا ليل نهار لا يستثني أحدا..

ويمكن القول في محاولة مختصرة للفهم إنّنا نعيش طور «مجتمع المخاطر» كما سمّاه عالم الاجتماع «أولريش بيك» والذي يُعدّ انتشار الجريمة سمة من سماته. ويُعتبر شبابه الفئة الأكثر عرضة واستهدافا، حتى أنّ عالم الاجتماع الفرنسي «فرانسوا دوي» أطلق عليهم تسمية «شباب المعاناة» la jeunesse de la galère. لقد أضحى العنف المستشري بين الشباب معضلة دولية. واعتبرته منظّمة الصحة العالمية من أبرز المشاكل التي تواجه سلامة الأجيال الصاعدة. وتتضمّن إحصاءاتها أرقاما مفزعة: فأكثر من 43 بالمائة من العدد الجملي لجرائم القتل على الصعيد العالمي تحدث في صفوف الشباب من 10 إلى 19 سنة أغلب مرتكبيها وضحاياها من

وأن



الشباب والعنف

تشهد بلادنا ارتفاعا في معدلات الجرائم البشعة رغم ما يُبذل من جهود أمنية؛ ويبدو أنّ الفتق قد اتسع على الراتق. ومن بين الحوادث الكثيرة التي جدّت مؤخرا مصرع شاب في مقتبل العمر طعنا بسكين وإصابة شقيقه بجروح بليغة. ولئن بدت هذه الجريمة معتادة فإنّها تحوّلت إلى قضية رأي عام. ذلك أنّها حدثت في حي عصري وسط المقاهي والمحلات الراقية واستهدفت شابا تفيد التقارير الإعلامية بأنه من أسرة محترمة متعلم ورياضي وناشط في المجتمع المدني...



• بقلم د. منجي الزيدي



TIGGO 7

TIGGO 7

DESIGNED AROUND YOU

Un SUV futuriste conçu pour vous.

Vous qui n'aimez pas la ressemblance.



يقلم عادل الأحمر

يوميّات مواطن عيّاش هاجبت عليه الحملة!

حدثني

العيّاش قال : كنت أمام التلفاز أشاهد المترشّحين للرئاسة، وقد اصطفوا وقوفا من أجل مناظرة تلفزيونية، كأنهم في امتحان، يكرم فيه المرء أو يهان، فإذا بطرق قويّ على الباب يقطع أنفاسي، ويخرجني من صراعي مع النعاس.

فتحت الباب، فإذا به واحد من الأحباب، قادم عليّ بدعوة رسمية، لحضور سهرة انتخابية، ينظمها أحد المترشحين الكبار، فاعتذرت له أشدّ الاعتذار، وقلت : «إذا كانت سهراتهم الانتخابية مثل مناظراتهم التلفزيونية، فإني بصراحة أخبّر عليها شيشة وكاس تاي أحمر بالكاكاوية»، فقال صاحبي : «إلى متى يا عياش ستتهرب من السياسة؟ إنك مهما فعلت ستلحقك، بالقوة وإلا بالسياسة»، فقلت : «ليس الذنب ذنبي أنا المسكين، بل مسؤولية السياسيين، الذين لا يملكون أن يشدّوا انتباه الناس لمدة دقيقة، فكيف لهم أن يخطبوا ساعة وبلغة طليقة؟». قال صاحبي : «دع عنك هذه الأفكار المسبقة، فليس الخطاب في الناس مباشرة مثل الحديث في التلفزة».

ولمّا لم أجد فائدة من النقاش وتشبيح ريق، تحاملت على نفسي وقبلت دعوة صديقي، فإذا به يأخذني إلى قاعة حفلات زينت بأبهى الألوان، وكأنّها تستعدّ لقبول عرسان، وقد وقف المستقبلون بالباب، وكأنّهم أصحاب الفرح يرحّبون بالأقارب والأحباب. ولفت نظري قرب قاعة الاجتماعات، اصطفاة مجموعة من الحافلات، أخذ ينزل منها شباب يحملون الأعلام والرايات، وهم يردّدون الشعارات تلو الشعارات، في تمجيد المترشّح العتيد، ورأيه السديد، يصاحبهم المزود والبندير، وجوّ كبير!

وانتهبت إلى أنّ الشبان، وهم ينزلون من الحافلات، يتسلّمون من شخص في استقبالهم أكياسا وزجاجات، فاستغربت من الأمر، وسألت صديقي عن السرّ، فقال لي: «ليس في الأمر سر ودعك من الغباء، فما رأيته يسلم للشباب هو لمجة وقارورة ماء، لسدّ الرمق بعد طول السفر، وبعض الدنانير مصروف جيب لا ينفذ ولا يضر». قلت: «أليس هذا شراء لمشجعين وهميين؟»، فردّ

عليّ : «أبدا يا عياش يا مسكين ! هذه فقط مكافأة رمزية لشباب عاطل عن العمل، ضاقت به السبل»، فضحكت من سذاجة تفكير، وواصلت مسيري. ولما دخلنا قاعة الاجتماع وأنا متعجّب من الأمر، استقبلونا بأكياس الحلوى وزجاجات العطر، فقلت لصاحبي: «هل أنا في اجتماع سياسي أم في عقد قران؟»، فأجابني : «ما دخلك أنت يا إنسان؟ ها أنت تعود إلى البيت بهديّة، فافرح بما غنمت وانس البقيّة!». قلت : «لكن هذا شراء مبطن للأصوات، ولا يمكن لي أن أقبل مثل هذه الهبات»، فضحك صاحبي من تعليقي ثمّ قال : «مالك تهوّل الأمور يا ابن الحلال؟ ما هذا إلا مظهر بسيط من آداب الضيافة وحسن الاستقبال، وهل يحاسب الناس على كرمهم، ويلامون على رفعة شيمهم؟ وهل ستلوم أيضا يا صديقي الحيران، من سيدّبح في ليلة الانتخابات الخرفان، ليتصدق بها على الفقراء والمساكين، تقربا من الله ربّ العالمين؟ وهل ستشهر بمن سيرسل إلى العائلات الزوالية، أقفافا مملوءة موادّ غذائية، تزامنا مع الحملة الانتخابية؟»...فقلت مقاطعا: «هذه الأعمال الخيرية ظاهرها برّ وصدقة، وباطنها حملة انتخابية... ولكن قل لي : من أين يأتون بالمال؟». أجابني صديقي: «لعلّيك ! فما أكثر أولاد الحلال: مناضلون متحمّسون، أهل خير متبرّعون، وجماعة عن صدك غفران يبحثون، وقد يأتى الدعم من دول شقيقة، أو جمعيات صديقة».

وبينما كان صاحبي يعدّد مصادر التمويل، وهي تصطف مثل القطار الطويل، نهضت من مكاني مغادرا القاعة، تاركا لصديقي، وهو مشدوه من الأمر، كيس الحلوى وزجاجة العطر، فإذا به يهرول ورائي، ويعلو صوته بالنداء: «شد ! شد ! العياش هرب !». وحانت منّي التفاتة وأنا أصل إلى الباب، فإذا بي أرى الحاضرين، صغارا وكبارا وشوابين، يجرون خلفي مناديين : «مهندس ! جاسوس ! عميل !»...

...وفجأة أظلمت الدنيا أمام عيني، ولم أعد أرى شيئا، ولما فتحتهما وجدت نفسي أمام التلفاز، والمتناظرون لا يزالون واقفين، يجيبون كالطلاب الممتحنين، وبطريقة جدّ وديعة، على أسئلة المذيع والمذيعة...
ع.ل.



المواجهة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية هل تتفوق «استراتيجية الصبر الأقصى» على «استراتيجية الضغط الأقصى»؟

من المشروع أن نسأل هذا السؤال بعد أن تراجعت، على الأقل مرحلياً، حدة التوتر الذي عرفته العلاقات بين إيران وبين الولايات المتحدة الأمريكية منذ مطلع شهر ماي الماضي. على إثر فرض واشنطن الدفعة الجديدة من عقوباتها المشددة على طهران... ففي مرحلة ما، بلغ التوتر بين الجانبين درجة من الحدة كانت فيها منطقة الخليج تقف على حافة الهاوية، أما اليوم، وخاصة منذ انعقاد قمة مجموعة الدول الكبرى السبع في أواخر شهر أوت في بياريتز بفرنسا، فيبدو أن المخاوف من اندلاع مواجهة بين إيران والولايات المتحدة تركت مكانها لشيء من الأمل في إمكانية تدرج طهران وواشنطن نحو اعتماد أسلوب التفاوض لفض الخلافات القائمة بينهما سلمياً. حتى إن الحديث بات يدور حول احتمال عقد لقاء بين الرئيسين الإيراني والأمريكي، بمناسبة انعقاد الدورة الرابعة والسبعين للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بنيويورك...



• بقلم محمد إبراهيم الحصاربي

وفي

رأيي فإنّ هذا التطوّر الهام لم يأت من فراغ، وإنّما جاء نتيجة جملة من التفاعلات المحلية والإقليمية والدولية التي يمكن أن نجملها فيما يلي:

1/ إثبات إيران قدرتها الفائقة على الصمود في وجه الضغوط والتهديدات الأمريكية والغربية، لا سيما وأنّها، على ما يبدو تعلّمت الكثير من درس العراق الذي قبل التنازل تلو الآخر، ولكنه لم يسلم، في نهاية المطاف، من السقوط بين براثن الاحتلال الأمريكي، كما تعلّمت من درس سوريا التي فشل المخطط الأمريكي الإسرائيلي التركي الخليجي في إسقاط دولتها الوطنية وفي الإطاحة بنظامها رغم ثماني سنوات طوال من الحرب المكلفة بشريا وماديا.

وبالفعل، فإنّها حرصت على أن تبرهن لواشنطن وحلفائها على أنّها ليست مستعدة للاستسلام والركوع كما يريد ذلك الرئيس الأمريكي غريب الأطوار دونالد ترامب.

ومع أنّها دأبت على التأكيد على أنّها ملتزمة بالحلول الدبلوماسية، وأنّها لا تريد التصعيد مع الولايات المتحدة أو غيرها من الدول الغربية، وأنّها لن تبدأ بالهجوم، فإنّها كانت تشدد باستمرار على أنّها ستردّ على أيّ فعل عدواني بالمثل.

وقد قرنت القول بالفعل، وأثبتت أنّها قادرة على التحدي والمناورة واستخدام أوراق القوة ووسائل الردع التي تتوفّر عليها، عندما نجحت، في 20 جوان 2019، في إسقاط طائرة التجسس الأمريكية المسيّرة «آر كي-4» غلوبال هوك» التي تُعدّ من أرقى ما أنتجه التصنيع العسكري الأمريكي، وهو ما اعتبره محلّون غربيون، صفقة «تقنية» للولايات المتحدة ومؤشراً عملياً على قدرات إيران العسكرية النوعية المتطورة...

وقد جاء إحجام الرئيس الأمريكي غريب الأطوار دونالد ترامب عن شنّ الضربة الانتقامية الفورية التي قال إنّه كان من المقرّر الردّ بها على إسقاط الطائرة، ليؤكد أنّ الولايات المتحدة تحتاج إلى حساب أفعالها وردود أفعالها إزاء إيران حساباً دقيقاً.

وقد ثنّت إيران على تحدي إسقاط طائرة التجسس الأمريكية بتحديّ ثان لبريطانيا العظمى عندما سارعت وحدات من الحرس الثوري الإيراني إلى احتجاز ناقلة النفط البريطانية (ستينا إمبيرو)، بطريقة وصفها الرئيس الإيراني حسن روحاني بالقوية والدقيقة والاحترافية ردّاً على احتجاز ناقلة النفط الإيرانية (غريس وان) في مياه البحر الأبيض المتوسط.

وبذلك أثبتت أنّها قادرة على تطبيق قاعدة «العين بالعين واليد باليد» وأنّ «العين الأمريكية أو اليد الأوروبية ليست آمن من عين أو يد الإيرانيين»، كما أكّدت أنّها «لن تسمح بإرباك ميزان القوة في المنطقة، لأنّ ذلك سيكون بمثابة موتها، ولو سمحت لبريطانيا بمعاملتها بطريقة غير عادلة فسيستبعها آخرون».

وإلى ذلك فقد كان لافتاً أنّ طهران قابلت تصنيف أحد أفرع جيشها وبالتحديد فليق الحرس الثوري الإسلامي منظمة إرهابية، بتوصيف القوات الأمريكية في دول المنطقة بالإرهابية.

وعلى صعيد آخر، وقبل كلّ ذلك كانت طهران أعلنت، ردّاً على الانسحاب الأمريكي من الاتفاق حول الملف النووي الإيراني وعلى عدم وفاء أوروبا بوعودها فيما يتعلق بتخفيف آثار العقوبات الأمريكية المشددة على قطاعيها النفطي والمصرفي، أنّها باتت في حلّ من الالتزام بتعهداتها بموجب الاتفاق خاصة فيما يتعلق بكميات ونسب تخصيب اليورانيوم.

2/ أمريكياً، تجدر الملاحظة أنّ الرئيس الأمريكي غريب الأطوار دونالد ترامب الذي لطالما وعد بتقليص أعداد القوات الأمريكية في الخارج، أعلن في معرض الحديث عن مشاركته في قمة العشرين التي انعقدت في أوزاكا باليابان، أنّ بلاده التي اضطلعت لعدة عقود من الزمن بمهام «الشرطي» في مضيق هرمز وباب المندب لن تواصل الاضطلاع بهذه المهام مستقبلاً لأنّ ذلك يكلفها ثمناً باهظاً، وهو لا يعود بالنفع إلّا على دول الشرق الأوسط «الغنية» التي تصدر النفط، والدول الآسيوية «الغنية» التي تستورده، وذلك في وقت أصبحت فيه الولايات

المتحدة مصدّرة للنفط ولم تعد بحاجة إلى توريده من المنطقة.

3/ اتجاه أوروبا التي لا تتفق عموماً مع السياسة التي تنتهجها الولايات المتحدة إزاء إيران، نحو التحرك بجديّة أكبر من أجل منح طهران بعض الضمانات التي تطالب بها فيما يتعلق بالمسائل الاقتصادية، وذلك لتجنب الأسوأ وتحاشي سقوط المنطقة في مواجهة غير محسوبة العواقب، وتحاشي انزلاقها إلى نزاع شامل يصعب التحكم فيه، ومن شأنه أن يهدد المصالح الأمريكية والغربية الحيوية فيها، كما من شأنه أن يضع حلفاء الولايات المتحدة وبالذات إسرائيل والمملكة العربية السعودية، والدول الخليجية عامّة في دائرة الاستهداف العسكري المباشر، من قبل ما تسمّيه الفصائل المسلّحة الموالية لإيران في العراق وسوريا ولبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة واليمن وأفغانستان... وقد تجلّى هذا الاتجاه في الجهود التي بذلها الرئيس الفرنسي خلال قمة مجموعة الدول السبع الكبرى ببياريتز، من أجل البحث عن خيار آخر غير خيار المواجهة التي ستكون مكلفة وغير ضرورية، وعديمة الجدوى.

ويقوم هذا الخيار الذي يهدف إلى إنقاذ الاتفاق حول الملف النووي الإيراني على أساسين اثنين، أولهما هو منع إيران من حيازة السلاح النووي، وثانيهما تجنّب زعزعة استقرار المنطقة بتحاشي المزيد من التصعيد في التوترات في منطقة الشرق الأوسط، وذلك من خلال العمل على تخفيف العقوبات الأمريكية التي تستهدف النفط الإيراني، مقابل عودة إيران الى الالتزام مجدداً بالاتفاق، وفتح مفاوضات جديدة حول برنامجها الباليستي ونفوذها الإقليمي.

ولتيسير قبول هذا الخيار من الطرفين الإيراني والأمريكي عرض الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون السماح لطهران «بتصدير جزء من نفطها لفترة محدّدة» مقابل التزامها مجدداً بعدم تخصيب اليورانيوم.

4/ إدراك الولايات المتحدة أنّ المراهنة على دول الخليج في تحمّل أعباء المواجهة المباشرة مع إيران أمر غير ممكن لعدّة أسباب من بينها خاصّة

SOYONS RESPONSABLES pour des océans propres



Les déchets plastiques sont un fléau responsable de la pollution de nos océans et représentent une réelle menace pour la santé.

En 2050 : si on ne fait rien, il y aura plus de plastique que de poisson dans les océans d'où la mort des océans alerte l'ONU.

Combattre la pollution plastique représente l'un des plus grands défis environnementaux de notre époque.

Total Tunisie a décidé du retrait progressif des sacs plastiques à usage unique de son Réseau de stations-service et de leur remplacement par des sacs écologiques.



Disponible dans nos stations.



الأمريكية في المنطقة، هي التي قد تفسّر ما يمكن اعتباره تراجعاً أمريكياً عن الدخول في مواجهة حقيقية ومباشرة مع إيران.

ومن أهمّ وآخر الدلائل على هذا التوجّه الأمريكي الاتفاق الذي قامت واشنطن بإبرامه مع طالبان، وإقالة مستشار الأمن القومي جون بولتون الذي يعدّ من صقور البيت الأبيض والذي كان يدعو ويعدّ للحرب على إيران ويحاول الدفع إليها بكلّ ما أوتي من قوّة. أمّا من الجانب الإيراني فما من شكّ أنّ إيران تضرّرت كثيراً من العقوبات المشدّدة التي فرضتها الولايات المتحدة على قطاعي النفط والبنكي، فلقد سجّلت الصادرات النفطية الإيرانية انخفاضاً حاداً، ممّا أدى إلى تراجع الاقتصاد الإيراني بنسبة 4 % سنة 2018 ومن المتوقع أن يتراجع بنسبة 6 % أخرى سنة 2019.

وليس من المستبعد أن يدفع ذلك إيران إلى قبول التفاوض مع الولايات المتحدة لكن ليس بأيّ طريقة، فهي وقد أعلنت أنّها ستواجه «استراتيجية الضغط الأقصى» بما سمّته «استراتيجية الصبر الأقصى» ستواصل الصمود والتحدّي والوقوف في وجه الضغوط الأمريكية

م.أ.ح



تصدّع التحالف السعودي الإماراتي في اليمن، وجنوح عدد من دول المنطقة الخليجية مثل الإمارات العربية المتحدة وقطر وعمّان إلى تأييد دبلوماسية خفض التصعيد مع طهران...

ثم إنّ الدعوة التي أطلقها، من القاهرة، كاتب الدولة الأمريكي مايك بومبيو إلى إقامة تحالف استراتيجي (أو ما يشبه «حلف شمال أطلسي عربي») في الشرق الأوسط ضدّ إيران، لم تجد آذاناً صاغية، لأنّ المشروع لا يمكن تحقيقه في ظلّ الخلافات العربية العربية التي تفوق، من حيث العدد والحجم، الخلافات الإيرانية.

5/ تأجّج الحرب التجارية الأمريكية الصينية ممّا قد يدفع الصين إلى مزيد تحديّ الولايات المتحدة، بالوقوف إلى جانب إيران وعدم الالتزام بالعقوبات المشدّدة المسلّطة على القطاع النفطي الإيراني، وهو ما سيسهم في الحيلولة دون «تصفير» الصادرات النفطية الإيرانية، وسيخلق ثغرة تتيح لإيران الإفلات من عملية خنق اقتصادها، مثلما تريد ذلك واشنطن.

ومعلوم أنّ الصين كانت أبدت «تفهمها» لموقف إيران، ودعمها لها في «حماية حقوقها الشرعية»، وليس من المستبعد أن تقف إلى جانبها في التعاطي مع التدايعات التي تفرضها العقوبات المشدّدة الأمريكية عليها. ثم إنّها، في حالة إعادة نقل ملفّ إيران النووي من جديد إلى مجلس الأمن، يمكن أن تكون إلى جانب اتحادية روسيا ظهيراً لإيران يساعدان على الحيلولة دون تسليط مستوى أعلى من الضغوط الدولية عليها.

6/ إطلاق يد إسرائيل، بصورة غير مسبقة، في المنطقة، ومباركة سياستها الجديدة القائمة على تكثيف ضرباتها لمصالح إيران ومواقعها وحلفائها في ساحات سوريا والعراق ولبنان، وذلك تجنباً لضربها مباشرة في الداخل مما سيستفزها وسيستدعي حتماً ردّ فعلها بقوة...

جميع هذه التفاعلات، إضافة إلى اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وحرص الرئيس الأمريكي غريب الأطوار دونالد ترامب على تجديد التأكيد على وعوده السابقة بتقليص أعداد القوات



قمة «مجموعة السبعة»

عين على الاقتصاد والأخرى على التوازنات السياسية في العالم

ويذكر

أن مجموعة صغيرة من القيادات الدولية كانت تجتمع في إطار غير رسمي منذ بداية سبعينيات القرن الماضي في مكتبة البيت الأبيض الأمريكي للتشاور حول القضايا الدولية ذات الأهمية. هذا الاجتماع الدوري الذي كان يطلق عليه «مجموعة المكتبة» تحول إثر الحظر على البترول والأزمة الاقتصادية التي أدى إليها إلى نشأة مجموعة السبعة الكبار الحالية بمبادرة آنذاك من الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان

انعقدت قمة «مجموعة السبعة» الأكثر تصنيعاً هذه السنة بمدينة «بياريتز» الفرنسية من 24 إلى 26 أوت 2019 وهي القمة السابعة من نوعها التي تحتضنها فرنسا من جملة خمس وأربعين قمة سنوية خُصصت أساساً في بداياتها للتشاور حول كبريات المسائل الاقتصادية العالمية.



• بquam محمد لسير

Giscard D'Estaing والمستشار الألماني هلموت شميدت Helmut Schmidt اللذين اقترحا على الرئيس الأمريكي جيرالد فورد Gerald Ford في قمة هلسنكي بتاريخ 31 جويلية 1975 التأسيس للقاءات دورية بين كبار زعماء العالم الحر حول الاقتصاد العالمي انطلق أولها في جويلية 1975 بقصر رمبويي Rambouillet في فرنسا.

وقد حافظت مجموعة السبعة الكبار على تركيبتها الأصلية المتكوّنة من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى وإيطاليا وكندا وبقيت نادياً ضيقاً يجمع بين الدول الديمقراطية التي تتقاسم نفس القيم والأقوى اقتصادياً، ولم يتم توسيع عضوية المجموعة إلا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وبروز روسيا كقطب جديد يتوخى الانفتاح الاقتصادي ويؤمن بالعملة، إلا أن دخول روسيا صلب هذه المجموعة في سنة 1997 لم يدم طويلاً حيث أجمع الأعضاء الأصليون على استبعادها في 2014 إثر احتلال القرم الأوكرانية وضمها.

خصوصيات قمة «بياريتز»

تجدر الإشارة إلى أن المحاور التي ارتكزت عليها الرئاسة الفرنسية لمجموعة السبعة تتطلب تعاوناً دولياً يتعدى غالباً دائرة المجموعة التي تبقى ضيقة حتى وإن امتلكت مقومات كبرى تسمح لها بالمبادرة، فقد ولّى الزمن الذي يمكن لهذه الدول أن تفرض فيه إرادتها على باقي الأمم وبرزت أقطاب جديدة في قارات أخرى تنافس القوى التقليدية على صنع القرار والريادة. المحاور التي رصدتها الرئاسة الفرنسية وعرضتها على القمة تشمل الاقتصاد والشراكة والتجارة الحرة النزاهة ومقاومة عدم المساواة الذي يهدّد وحدة المجتمعات وذلك عن طريق الحد من الفوارق الاجتماعية والانتباه إلى مخلفات العملة، كما يشمل تدعيم العلاقات مع القارة الإفريقية وحماية البيئة والتنوع البيولوجي والحد من الاحتباس الحراري ومواضيع أخرى سياسية تشمل الملف النووي الإيراني وامتداداته والوضع في ليبيا وكذلك في سوريا وموضوع الإرهاب والأوضاع في الساحل الإفريقي. كل هذه الملفات الحساسة تتطلب تعاوناً دولياً متواصلاً، لكن الرئيس الفرنسي،

إدراكاً منه بأن معالجة القضايا المتشعبة تحتاج إلى إطار أوسع، بادر بدعوة العديد من رؤساء الدول والحكومات غير الأعضاء إلى حضور القمة والمشاركة في الأشغال التي تعينهم من ضمنهم قادة إفريقيا الجنوبية وبوركينا فاسو ومصر والسينغال والشيلى وأستراليا. كما دعا وزير الخارجية الإيراني بصفة مفاجئة للتّحاور معه شخصياً حول فرص تهدئة الأوضاع في الخليج.

ولعلّه من المفيد أن نشير هنا إلى أنه خلافاً للقمة السابقة، لم يصدر عن قمة «بياريتز» بيان مشترك تقليدي بل مجموعة من النقاط فقط في صفحة واحدة أعلن عنها الرئيس ماكرون وتتعلّق بالتجارة وإيران وأوكرانيا وليبيا وهونغ كونغ. ورغم الأولوية التي منحها فرنسا إلى موضوع مقاومة عدم المساواة خلال رئاستها للمجموعة إلا أن نصّ البيان المقتضب لا يحمل أي إشارة لهذا البند. كما أن المواضيع البيئية رغم النقاشات التي دارت حولها خلال القمة لم تدرج ضمن البيان لعدم توفّر الإجماع. ولعلّ في تراجع الرئيس الأمريكي عن مساندته لبيان القمة الفارطة بكندا تفسير لهذا التوجّه الجديد الذي أراد الرئيس الفرنسي من ورائه التوفّي من ردود أفعال الرئيس الأمريكي غير المتوقعة خاصة وأنه سعى جاهداً في الآونة الأخيرة إلى توفير كافة الظروف لإنجاح هذه القمة والظهور بمظهر الرّعيم الأوروبي الذي يجمع، القادر على المبادرة الدبلوماسية الشجاعة التي تخلق فرصاً للسلام والأمن والتنمية على الصّعيدين الإقليمي والدولي.

وقد أجمع زعماء المجموعة على نجاح أشغال القمة التي تتطلب رغم ذلك متابعة والتزاماً فعليّين لتحقيق السلام في بورّ التوتر على وجه الخصوص.

أشغال القمة ونتائجها

دارت أشغال القمة في جزئين خصّص الأوّل منهما لتبادل آراء استراتيجي حول أوضاع الاقتصاد العالمي والإشكاليات الكبرى المطروحة طبقاً لتقاليد المجموعة. وقد أورد الرئيس الفرنسي في مؤتمره الصحفي الأخير تعلّق الأعضاء بتجارة عالمية حرة ومنصفة وباقتصاد مستقرّ مع التركيز على تنشيط آليات دفع النموّ.

وفي ظلّ التطوّرات الاقتصادية الجارية حالياً، أبدت المجموعة رغبتها في إجراء تغييرات عميقة صلب المنظمة العالمية للتجارة لإضفاء النّجاعة المطلوبة في حماية الملكية الفكرية والتسريع في فضّ النزاعات والتخلّص من الممارسات التجارية غير العادلة. وأقرّ الأعضاء مبدأ إبرام اتفاق في 2020 يقضي بتبسيط الحواجز القانونية وتعصير الجباية الدوليّة في إطار منظمة التجارة والتنمية الاقتصادية. وقد أعلن الرئيس ماكرون عن اتفاق بينه وبين الرئيس الأمريكي حول الضريبة الرقمية التي فرضها على كبرى شبكات التواصل الأمريكية التي ستبقى سارية إلى حين إقرار الضريبة الدوليّة. أمّا بخصوص الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصّين فقد أدّت المشاورات بين الأعضاء إلى ترطيب الأجواء وإعلان الرئيس الأمريكي في ختام القمة عن استئناف المفاوضات قريباً مع الصّين.

وخصّص الجزء الثاني من أشغال القمة للآزمات السياسيّة والنقاط الساخنة وأولها الملفّ النووي الإيراني. وفي هذا الإطار أعلن أعضاء المجموعة إجماعهم حول ضرورة عدم تمكين إيران من السّلاح النووي من ناحية والعمل على تحقيق السّلام والاستقرار في المنطقة من ناحية أخرى. وقد أثار الرئيس الفرنسي اهتمام الرّأي العام بدعوته المفاجئة لوزير الخارجية الإيراني أحمد ظريف الذي تحدث معه ومع نظيره لودريان Le Drian ومسؤولين من البلدين الأوروبيين الآخرين الممضيين على الاتفاق النووي الإيراني. والجدير بالذكر أن الأوروبيين وعلى رأسهم الرئيس الفرنسي قد حاولوا مراراً إقناع الرئيس الأمريكي بتخفيف العقوبات المفروضة على تصدير النفط الإيراني مقابل رجوع طهران إلى تطبيق بنود الاتفاق النووي وفتح مفاوضات حول البرنامج البالستي الإيراني. ويبدو أن المجموعة قد اتفقت على التّحدث مع إيران بصوت واحد حسب تصريح الرئيس الفرنسي. ومع أن الغموض مازال يلف الموقف الأمريكي بهذا الخصوص، إلا أن الرئيس الأمريكي أعلن استعدادة للقاء نظيره الإيراني خلال الأسابيع القادمة. وبخصوص الملفّ الأوكراني أفضت مشاورات الرئيس الفرنسي مع نظيره الروسي قبل أسبوع من انعقاد القمة وكذلك مع الرئيس الأوكراني الجديد إلى الموافقة على الاقتراح الأوروبي (فرنسا، ألمانيا) الدّاعي إلى

RESIDENCE LA BRISE

Jardins de Carthage

Vous invite à découvrir son nouveau projet "LA BRISE" sis aux jardins de Carthage. Résidence de très HAUT STANDING abritant 17 appartements S+1, S+2 et S+3 ainsi que 2 Duplex et un grand parking sous sol.



فاسو والتشاد ومالي) إلى بعثة أممية إلا أن هذه الفكرة لم تحض بالإجماع حيث لا ترغب الولايات المتحدة الأمريكية في تمويل بعثة أممية أخرى في إفريقيا وتميل عند الضرورة إلى عقد اتفاقات عسكرية ثنائية مع الدول التي تحظى بثقتها. ويأمل الرئيس الفرنسي الموجودة بلاده عسكرياً بالمنطقة في استمالة باقي أعضاء المجموعة للدخول في شراكة جديدة لتأمين منطقة الساحل الإفريقي توفر الدعم لقوات مجموعة الخمسة الإفريقية.

وقد أبدى الفرقاء الأفارقة اهتماماً خاصاً بموضوع المساعدات المالية التي يمكن أن توفرها مجموعة السبعة ومنطقة التدخل حصرياً التي ستشملها الشراكة الجديدة التي قد تمتد إلى حدود بحيرة التشاد. ويبقى الغائب الأكبر في صفحة الأزمات والمناطق الساخنة القضية الفلسطينية التي برزت معالم طمسها نهائياً في عهد الرئاسة الأمريكية الحالية. وهناك مواضيع أخرى اتخذت حولها قرارات وإن لم تدرج في البيان المقترض مثل حرائق الأمازون والاحتباس الحراري وحماية التنوع البيولوجي وحقوق المرأة والعنف ضدّها زمن الحرب وتوفير النمو الاقتصادي للجميع وإزالة الفوارق المجتمعية واتخاذ مبادرات لتمكين المرأة الإفريقية من الحصول على قروض ميسرة. وقد ساهمت شخصيات وطنية من المجتمع المدني في الأشغال الجانبية المتعلقة بالتنمية وتمكين المرأة ويبقى السؤال مطروحا من جانبنا حول الوعود التي قدّمها قمة المجموعة في دوفيل Deauville إلى تونس سنة 2011 والتي قدّرت بـ 25 مليار دولار على امتداد خمس سنوات إلا أن تلك الوعود لم تتحقق. وقد بادر «المنتدى الدبلوماسي» وفريق الدراسات «G7 for Tunisia» بصياغة وثيقة «نداء قرطاج» وتوجيهها إلى قمة بياريتز للتذكير بتلك الوعود وحثّ المجموعة على تنفيذها مع تقديم مقترحات عملية في هذا الإطار.

مجموعة السبعة والرأي العام العالمي: نادي مغلق، أجندة نيو-ليبرالية وإضعاف للمنتظم الأممي

غير بعيد عن مكان القمة اجتمعت فعاليات ما يسمى بـ «قمة البدائل» التي نظمتها مجموعات

عقد اجتماع خلال الشهر الحالي يحضره قادة روسيا وأوكرانيا وفرنسا وألمانيا للنظر في كيفية التوصل إلى حل للأزمة الأوكرانية.

وفي هذا الإطار تطرقت المجموعة إلى إمكانية دعوة روسيا إلى الانضمام إليها من جديد بطلب من الرئيس ترامب وارتأى جل الأعضاء أن الوقت لم يحن بعد لعودتها رغم أهمية التعاون معها الذي يبرزه وجود روسيا في صلب كافة الأزمات الإقليمية. وحول الصراع في ليبيا، ارتأت المجموعة توسيع المشاورات لتشمل كذلك القادة الأفارقة المدعويين وممثلي المنظمات الدولية والإقليمية بحضور الأمين العام للأمم المتحدة. وقد تمّ الاتفاق على العناصر التالية:

- السعي إلى هدنة في الصراع الليبي يمكن أن تقضي إلى وقف دائم لإطلاق النار.
- التسليم بأنّ الحل السياسي هو الخيار الوحيد الذي يكفل إعادة الاستقرار إلى ليبيا.
- تنظيم مؤتمر دولي يتمّ الإعداد له بإحكام وعناية يشمل كل الفرقاء وكافة الفاعلين في المنطقة المعنيين بالصراع.
- دعم مجموعة السبعة للعمل الذي تقوم به منظمة الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي بهدف تنظيم مؤتمر يجمع الفرقاء الليبيين.

كما قرّر المجتمعون كذلك مساندة خارطة الطريق التي قدّمها ممثل الأمين العام للأمم المتحدة التي تقترح تنظيم مؤتمر دولي موسّع. وبخصوص سوريا عبّرت المجموعة بعد استماعها إلى بيان الأمين العام للأمم المتحدة و لقاء ماكرون مع بوتن قبل أسبوع في بريغانسون Brégançon عن انشغالها بالوضع في إدلب مع التذكير بمساندتها لكافة المبادرات والعمل الذي تقوم به منظمة الأمم المتحدة والتشديد على أنّ مقاومة الإرهاب والمجموعات المسلحة الأخرى لا يبرّر التضحية بالمدنيين. وهناك مسائل أخرى حظيت باهتمام المجموعة مثل الوضع في الساحل والصحراء بحضور ترويك الاتحاد الإفريقي (مصر، إفريقيا الجنوبية ورواندا) والسينغال وبوركينا فاسو بصفتها رئيسي آلية النepad ومجموعة الخمسة الساحلية. وفي هذا الإطار دار النقاش حول عدم المساواة والتفاوت التنموي وكذلك حول انعدام الأمن في منطقة الساحل. وللاذكر فقد عرض الرئيس ماكرون على المجموعة فكرة تحويل مجموعة الخمسة (موريتانيا والنيجر ووبوركينا

غير حكومية مناهضة للحدث وتخلّلتها ندوات وورشات عمل وكذلك مظاهرات وعمليات عصيان مدني تنديدا بمجموعة السبعة وما تمثّله بصفتها «رمزا لعالم يحتضر تحت وطأة التحوّلات المناخية وعدم المساواة والحروب الإمبريالية والعنف ضدّ المرأة، والهجرة السريّة وطغيان الشركات العابرة للحدود وتردّي أوضاع العمّال». من المعروف أنّ مجموعة السبعة أنشئت بغرض التشاور حول الشؤون الاقتصادية والمالية العالمية لكنها تمثل كذلك بالنسبة إلى أعضائها فضاء مغلقة تصاغ فيه قرارات تهمّ العالم بأسره، كما أصبح للمجموعة دور سياسي رائد يندرج أساسا ضمن صلاحيات منظمة الأمم المتحدة طبقا لميثاقها. ولقد شهدنا باستمرار الزخم السياسي الذي تعكسه أجندات المجموعة التي دأبت على إدراج قضايا مثل حروب الشرق الأوسط والإرهاب والانتشار النووي ومشاكل الطاقة وغيرها من القضايا الإقليمية والدولية في جداول أعمالها قصد التأثير على تطوّراتها ومآلاتها، في حين لزمّت موقفا متحفّظا ومحشّما بخصوص التنمية والبطالة والصحة والمسائل الاجتماعية في العالم. ويعتقد الكثيرون أنّ «مجموعة السبعة تلعب دور «الحكومة الكونية» في زمن طغت فيه العولمة واتسعت فيه الهوة بين الأغنياء والفقراء وهو ما يعدّ منافيا للشرعية الدولية وخارج إرادة المنظومة الأممية ومعرقلا لنشاطها.

وقد أدّى بروز مجموعة من الدول الصاعدة في بداية هذا القرن إلى ظهور شروخ في النظام العالمي الذي نشأ بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وإلى التشكيك في قدرة القوى الغربية الرأسمالية على الاحتفاظ بموقعها الريادي. ورغم نشأة «مجموعة الـ 20» لاحتواء البلدان الصاعدة وتسهيل الحوار بينها وبين الدول الصناعية في 2008 إلا أنّها تفتقر كالمجموعة التي سبقتها إلى الشرعية الدولية. ونرى اليوم في الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين وعودة روسيا بقوة إلى المتوسط وتداعيات الملف النووي الإيراني بوادر لصراع على النفوذ في العالم بين «مجموعة السبعة» ومجموعة «بريكس» التي تضمّ في عضويتها الصين وروسيا والهند والبرازيل وإفريقيا الجنوبية.

فهل ستراعي هذه المجموعات المختلفة مصلحة الدول النامية؟

م.أ
رئيس «المنتدى الدبلوماسي»



Pour plus d'informations, nous contacter au :

simpar@planet.tn
www.simpar.tn

SIMPAR

29 921 011 / 29 921 009



هذه المتطلبات وأكثر تتوفر
بامتياز في برج الضيافة
الذي يقع على بعد 10 دقائق
فقط من وسط المدينة والمطار في نفس الوقت
وامتزجت هندسته المعمارية بالطابع
العربي الأندلسي وازدانت فضاءاته بتناغم المرمر
مع النقوش فيما أثرته قطع الأثاث الأصلية
والثحف بجمالية رائعة، وتبقى كل أرجائه على
اختلافها، من مقهى ومطاعم وقاعات اجتماعات
وغرف إيواء، في أبهى مظاهر الضيافة. وبقدر
ما يشتهر برج الضيافة بحسن القبول وكرم
الوفادة، فإن مطاعمه تقدم أرقى الأكلات من
اختصاصات صفاقسية أصيلة وأطباق
إيطالية أوروبية وغيرها، يحرص على إعدادها
أمهر الطهاة. وتوفر غرف برج الضيافة الفسيحة
الإقامة المريحة للأفراد بكل مرافق الرفاهة
والخدمات، فضلا عن 60 شبكة تلفزيونية
بستة لغات مختلفة والترابط بالانترنت.

السّر في برج الضيافة هو الحرص على أدقّ
التفاصيل والثفاني في خدمة الزائر وهو ما يثابر
عليه كل العاملين في النزّل، من الاستقبال إلى
الإدارة العامة، وفق معايير دولية حصلت
على شهادة إثبات في الجودة من صنف 9001 ISO
و ISO 22000 وتكمن دقة التفاصيل حتّى
في تخصيص عون يتولّى ركن سيارة الحريف بمأوى
السيارات وأيضا مضيئة تعتني باستقبال الحريف
إلى حدّ إيصاله باب غرفته حيث وضعت على
ذمته تشكيلة من الحلويات الصفاقسية وسلّة فواكه
طازجة وقارورة ماء معدني وكذلك نوعية موادّ عالية
الجودة للتجميل والاستحمام، إلى جانب العديد من
الخدمات المتميزة الأخرى.

ومن المهمّ الإشارة إلى أنظمة السّلامة والحراسة
التي أرساها النزّل مما جعله الأكثر أمنا في
الجهة، الشيء الذي يشجّع فضلا عن الخدمات
الراقية المسدات من قبل النزّل، أكبر المؤسسات
العالمية وكبرى شركات النفط على اختياره لإقامة
أفرادها. للسياحة وللأعمال يبقى برج الضيافة، خاصّة
بعد ارتقائه إلى مجموعة النزّل ذات الطابع المميّز،
الوجهة المثلى لكل من يزور صفاقس إذ ينعم بطيب
الإقامة في فندق يجمع بين التراث المعماري الأصيل
ورفاهة الغرف، ومرافق قاعات الاجتماعات وألذّ
الأطعمة والأكلات.



برج الضيافة بصفاقس لمن يبحث عن الطابع المميّز

ارتقى نزل برج الضيافة بصفاقس وهو من فئة 5 نجوم إلى ترتيبه ضمن
مجموعة «النزل ذات الطابع المميّز» Hotel de Charme من قبل وزارة
السياحة إقرارا بخصائصه الفائقة وتنويعا لمجهود تطويري مكثف، وتشترط
الوزارة لمنح هذا الترتيب العالي، المحافظة على المقوّمات المعمارية
والتاريخية العريقة للبناية وإسداء خدمات مشخّصة تخضع لقواعد التصرف
الفندقي المحددة وذلك وفق القرار الوزاري المؤرخ في 29 جويلية 2013.



البرج
الضيافة
Borj Dhiafa
HÔTEL DE CHARME

برج الضيافة نزل ذو طابع مميز
طريق سكرة كلم 3 - 3052 صفاقس
الهاتف: +216 74 677 777
الفاكس: +216 74 676 777





تعليم البنات في تونس من منتصف القرن التاسع عشر إلى مطلع الاستقلال



● بقلم د. عادل بن يوسف

منذ

السلطان الحفصي أبي زكرياء الأول ووالدة المستنصر بالله، الأميرة عطف «أم الخلفاء» التي أذنت ببناء المدرسة التوفيقية المجاورة لجامع البهاء ورصدت لها أوقافا كثيرة...) وكانت البنت تجبر على ملازمة بيت والديها لمساعدتها على قضاء الشؤون اليومية للأسرة من تنظيف و تربية إخوتها وأخواتها صغار السن. وقد حرصت الأمهات على تعليم بناتهن أسس الطبخ والخياطة والطريزة (العدس والكتيل...) وصناعة الزربية (بالقيروان ثم خارجها) والملابس الصوفية (الحايك والبرنس والقشابية والحولي...) والأغطية (اللحفة والقوطة...)..وإذا ما سمحت الظروف المادية، فإنه يتم إرسالهن إلى «دار عريقة» أو «دار مَعْلَمة» لتتعلم كل هذه الاختصاصات أو لتتعلم الموسيقى (آلة العود وآلة البيانو) على يد نساء أجنبيات أو تونسيات يهوديات.

منذ العهد القرطاجي وإلى نهاية الدولة الحسينية، كان الملوك والحكّام والأمراء والولاة والسلاطين والبايات... والوجهاء من رفعة القوم (كبار الملاكين والتجار وأعوان المخزن ورجال الدولة والعلماء ورجال الدين...) يعلمون بناتهم بقصورهم وبيوتهم وفي محلات خاصة يتمّ إعدادها للغرض. أمّا بالنسبة إلى بنات العامة فكُن ترسلن إلى الكتاتيب بالمساجد والزوايا ومقامات الأولياء الصالحين لحفظ القرآن وتعلّم المبادئ الأولى للقراءة والكتابة مع البنين ودون فصل بينهم في قاعة الدرس إلا نادراً. غير أنّه لعدّة عوامل، منها ما هو تاريخي وذاتي (مكبات اجتماعية وذهنيّة) ومنها ما هو موضوعي: غياب مدارس خاصّة بالبنات (رغم قدم المدارس العامة التي تعود إلى منتصف القرن 13م مع زوجة

خلافا لما هو متداول لا يعود تعليم البنات في تونس إلى فترة الحماية، بل هو سابق لها بقرون. وقد تطوّر بصفة واضحة ومطردة منذ مطلع الاستقلال ليصبح «ظاهرة» تونسية بامتياز، حيث فاق اليوم عدد البنات والمتخرجات من الجامعة التونسية عدد الذكور بكثير في عدد الشعب والاختصاصات.



فائز في فئة الوقود

TUNISIE 2019

إنتخب مُنتَج العام
من المُستهلك التونسي*

carburants
AgilX
Premium

LA MEILLEURE PROTECTION POUR VOTRE MOTEUR



À votre Service

ولعل ذلك ما يفسّر مبادرة أحد التونسيين ببعث أول مدرسة خاصة للفتيات المسلمات بالمرسى في سنة 1843. وقد اعتُبر إحدَث تلك المدرسة إنجازاً هاماً بالبلاد في تلك الفترة، قياساً بإمكانيات البلاد والعقليات والمواقف السائدة آنذاك من مسألة تعليم البنت. غير أننا لا نعرف أي شيء عن هذه المدرسة وعن تطوّر عدد التلميذات الدارسات بها وعن مصيرها.

تعليم البنت المسلمة خلال فترة الحماية

بعد أقل من سنتين من انتصاب نظام الحماية، بعثت السلطات الفرنسية بصفة رسمية في 6 ماي 1883 إدارة التعليم العمومي لتعنى بشؤون التعليم والتكوين في الإيالة. وقد أسندت إدارتها إلى المستشرق الفرنسي، «لوي ماشو» (Louis- Pierre - 1848) [Machuel] الوافد من الجزائر، حيث كان يدرّس اللغة العربية بمعهد وهران. وعند تسلمه مهامه كان يوجد بتونس، إضافة إلى

فقد قام الأب «بورغاد» في سنة 1846، ببعث مدرسة للفتيات بتونس العاصمة، أسند مهمة إدارتها إلى السيدة ملاح (معلمة يهودية تونسية) تساعدتها إحدى أخوات جمعية «سان جوزاف» (Saint Joseph) المسيحية. وكانت هذه المدرسة تقوم باستقبال بين 40 و50 تلميذة في مطلع كل سنة دراسية. كما قام ببعث مدارس مماثلة للبنات بكل من حلق الوادي وبنزرت وسوسة وصفاقس. وقبيل انتصاب الحماية الفرنسية في سنة 1881 كانت هناك 13 مدرسة تضم 3.163 تلميذاً؛ 1.620 من البنين و1.543 من البنات. غير أنه لم يكن يرتاد تلك المدارس من التلاميذ المسلمين غير 10 تلاميذ، 07 من البنين و03 من البنات. وعموماً اقتصر هذا الصنف من التعليم على البنت المسيحية، تليها البنت التونسية اليهودية وبدرجة أقل البنت المسلمة. ويفسّر هذا الرقم الضعيف للغاية بالطابع الديني لتلك المدارس وخوف التونسيين على أبنائهم من التنصير «المتريّص» بالمجتمع التونسي، وفق مخططات ومشاريع الكنيسة المسيحية مثلما حصل بالجزائر وبعض دول المشرق العربي.

مدارس الإرساليات المسيحية والمدارس العصرية الأوروبية

منذ منتصف القرن 19م سعى المسيحيون الأوروبيون المقيمون في البلدان العربية إلى نشر التعليم وتأسيس مدارس لائكية ودينية خاصة بهم، لا سيما بالعواصم والمدن التي كانت تقطنها جاليات أوروبية، سواء كان ذلك بالنسبة إلى الفتيان أو إلى الفتيات، ولم تشذ تونس عن هذا المنحى. ففي سنة 1840، قام الأب «فرنسوا بورغاد» (L'Abbé François Bourgade) بفتح مدرسة بتونس العاصمة. وفي سنة 1843 فتحت مدرسة بسوسة وفي سنة 1852 بعثت مدرسة بصفاقس وفي سنة 1855، فتحت مدرسة بحلق الوادي وفي سنة 1879 بعثت مدرسة بجربة. وقبيل اندلاع انتفاضة 1864، كان يرتاد هذه المدارس بتونس 287 تلميذاً يتوزعون حسب الجنسيات كالآتي: 27 فرنسياً و81 إيطالياً و118 مالطياً و11 يونانياً وتلميذان نمساويان وتلميذان تونسيان مسلمان فحسب. أمّا بالنسبة إلى تعليم البنات



يطهو بعض الطهاة أشهى أطباقهم
عند ارتفاع 30.000 قدم فوق الأرض.



TURKISH AIRLINES

تختلف المنتجات والخدمات وفقاً لوقت الرحلة ونوع الطائرة.

Service E-Transfert QNB. Effectuez vos virements bancaires en toute sécurité.



على إقرار بعث المدارس العربية - الفرنسية إضافة إلى المدارس الفرنسية الموجهة بالأساس إلى أبناء الجالية الفرنسية، طُرحت مسألة تعليم البنات المسلمات. غير أنه أمام تحقّظ التونسيين على إرسال بناتهم إلى المدارس الفرنسية أو العربية - الفرنسية، تعثّر المشروع الرسمي لتعليم البنات لسنوات، وذلك إلى غاية مطلع القرن العشرين. ففي غرة ماي 1900، ومبادرة من «لويز روني مِيّبي» (Louise René Millet)، زوجة المقيم العام الفرنسي في السّنة الأخيرة من إدارة زوجها للبلاد (14 نوفمبر 1894-1894 نوفمبر 1900)، فتحت أول مدرسة للبنات المسلمات أبوابها. وقد تمّ إسناد إدارة هذه المدرسة، التي أقيمت في منزل صغير بالمدينة العتيقة (نهج بن نجمة)، إلى أرملة موظف سام في الإقامة العامة، السيّد «شارلوت إيجينشنيك» (Mme Charlotte Eigenschnek). وكانت

تطوّر عدد المدارس المحدثة إلى 67 مدرسة (60 عمومية: 43 لائكية و17 دينية) و7 مدارس خاصّة (4 لائكية و3 دينية) بكامل أنحاء الإيالة.

وعلى الرّغم من تطوّر عدد الفتيات المسلمات المقبلات على التعليم خلال تلك الفترة فإنّ عددهنّ يبقى ضئيلا مقارنة بعدد الفتيات وعددهنّ الجملي في سنّ التّمدريس آنذاك. والمهمّ في كل ذلك هو أنّ مسألة تعليم المرأة قد طرحت بالحاح على رجال الإصلاح والتّحديث مشرقا ومغربا وكُتب عنها الكثير، بمن في ذلك رجال الإصلاح في تونس.

ميلاد أول مدرسة عمومية خاصّة بالبنات

على إثر الجدل الذي نشأ في الأوساط الرسمية حول تعليم أبناء الأهالي واستقرار الرأي

التعليم الديني التقليدي بجامع الزيتونة وفروعه والمدرسة الصادقية، 67 مدرسة ابتدائية، 23 مدرسة منها تدرّس باللغة الفرنسية بالأساس: 20 منها مسيحية (13 خاصّة بالفتيات و7 خاصّة بالفتيان) تضمّ 2.442 تلميذا (1.430 تلميذا و1.012 تلميذة) و3 مدارس تابعة للرابطة اليهودية. وكان الهدف الأساسي للإدارة المحدثة، هو تمكين أبناء المعمرين وأبناء الجالية الفرنسية والأوروبية من تعليم عصري لائكي ومجاني.

أما بالنسبة إلى أبناء «الأهالي»، فقد طُرحت المسألة بجديّة منذ نشأة هذه الإدارة الرسميّة الجديدة. لقد تحمّس «لوي ماشوال» لتعليم التونسيين باعتباره أداة لنشر الثقافة واللغة الفرنسيّتين في صفوفهم وذلك خدمة لأهداف المخطّط الاستعماري الفرنسي في تونس وبرامجه. ونتيجة لذلك ارتفعت الميزانية المخصّصة لهذه الإدارة من 120.000 فرنك سنة 1885 إلى 530.000 فرنك سنة 1890، وهو ما يفسّر

قرون طويلة من الزمن حبيسة بيتها، ولم يكن التعليم متاحا لها.

الجدل حول تعليم البنات في تونس ومناداة رجال الإصلاح به منذ منتصف القرن التاسع عشر ميلادي

يعود الجدل حول قضية المرأة في أوساط المصلحين التونسيين إلى منتصف القرن 19م وتحديدا سنة 1849 أو ما يعرف بـ «المسامرات» التي حصلت بين أب الحركة الإصلاحية، الوزير خير الدين التونسي (1820 - 1890) والأب «فرانسوا بورغاد» والتي قام بترجمتها الشيخ سليمان الحراري حول: وضعية المرأة النصرانية واليهودية و المسلمة في المجتمع التونسي. وبعد سبع سنوات من تلك المسامرات جاءت رسالة بن أبي الضياف في المرأة الصادرة سنة 1856. وقد تواصل هذا الجدل بين مؤيد ومعارض إلى غاية مطلع الاستقلال بصدر مجلة الأحوال الشخصية يوم 13 أوت 1956. وبين هذين الأثرين ظهرت بعض الأسماء والنصوص المؤسسة يأتي في مقدمتها كتابات كل من: الشيخ سالم بوحاجب (1827 - 1924) والشيخ محمد النخلي (1869 - 1924) من مقالات وخطب ومواقف ورسائل... وفي مقدمتها رسالة الشيخ محمد السنوسي (1851-1900) في المرأة بعنوان «تفتق الأكام» الصادرة بالحاضرة في نسختها العربية الأصلية سنة 1897 وفي نسختها الفرنسية (L'Epanouissement de la fleur)، الصادرة بباريس في نفس السنة بترجمة عن ابنه محي الدين السنوسي وابن عمته عبد القادر القبائلي، التلميذين بمعهد كارنو. وفي 15 جانفي 1924 أثار الندوة الأولى التي نظمتها الجمعية الاشتراكية الثقافية «الازدهار» (L'Essor) حول «مشاركة المرأة في الحياة العامة» ثم الندوة الثانية في 08 جانفي 1929 «مع أو ضد الحجاب» ردود فعل متفاوتة في صفوف النخبة التونسية تداولتها الصحف الصادرة حينئذ وفي مقدمتها مقال المحامي الشاب الحبيب بورقيبة بعنوان «الحجاب» (Le Voile) في جريدة «الرائد التونسي» (L'Etendard Tunisien) بتاريخ 11 جانفي 1929 ورجع الصدى حوله من طرف الطاهر صفر ومحمود الماطري...



بناتهم إلى هذه المدرسة. وسعيا من مديرية المدرسة لإقناع رؤساء العائلات التونسية بضرورة إرسال بناتهم إلى المدرسة، نسجت معهم علاقات وطيدة ومنظمة. ومخاطبتهم باللغة العربية والتردد على بيوتهم، توصلت إلى كسب ثقتهم. وكانت التلميذات اللاتي وقع عليهن الاختيار ينتمين بالأساس إلى أوساط البرجوازية المحلية التي كانت تحرص على تربية بناتها تربية جيدة مع احترام العادات والتقاليد الإسلامية حيث أتيح لهن ارتياد هذه المدرسة متجبات ومرفوقات بأوليائهن.

وبالفعل ارتفع عدد التلميذات المسلمات بهذه المدرسة من 05 تلميذات عند فتحها سنة 1900 إلى 18 في سنة 1901 و25 تلميذة في سنة 1902 و40 تلميذة سنة 1903 و100 تلميذة سنة 1904 و100 تلميذة سنة 1905، وهي السنة التي أصبحت تنفق عليها جمعية الأوقاف التي يديرها البشير صفر. لقد مثلت هذه المدرسة بالنسبة إلى الأجيال الأولى من الفتيات اللاتي ارتدنها أول انفتاح على آفاق العالم الخارجي وأول فرصة لاكتشاف الحياة عبر المؤسسة التعليمية. ذلك أن الفتاة المسلمة ظلت على امتداد

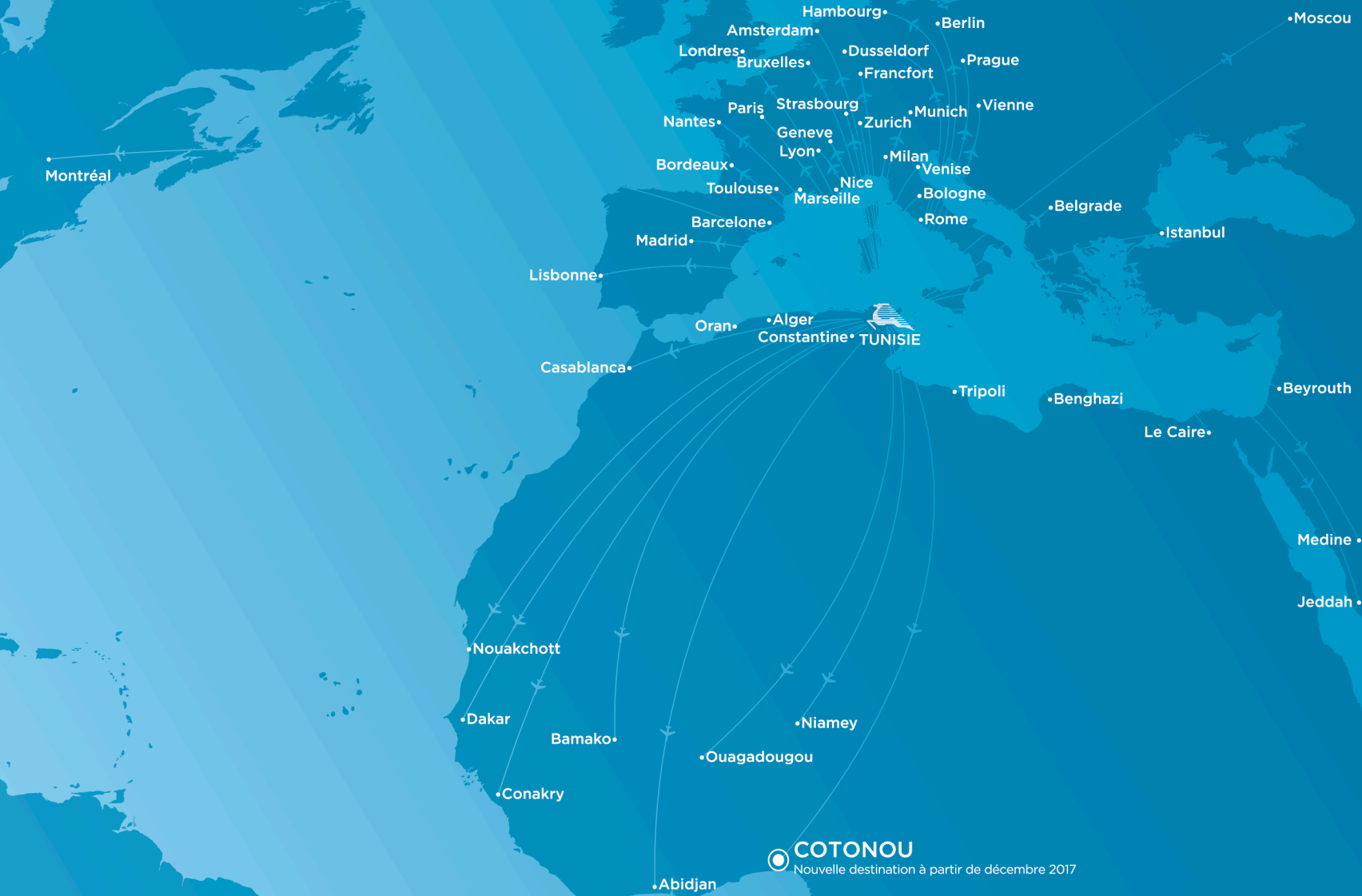
هذه المدرسة، في بداية الأمر، عبارة عن مؤسسة مستقلة ترعاها وتتفق عليها الإقامة العامة. وكانت الغاية من بعث هذه المدرسة سياسية أكثر منها تثقيفية أو بيداغوجية، إذ تتمثل في تعويد بنات البرجوازية الحضرية على الحضارة الغربية وصبغهن بنمط الحياة اليومية الغربية وكسبهن إلى صف فرنسا، حتى تسهل في نهاية المطاف السيطرة على المجتمع التونسي عبر الزوجة ثم الأم.

وحرصا منها على طمأننة الأولياء المتحفظين من إرسال بناتهم إلى المدرسة وتبديد مخاوفهم من التخلي عن الحجاب وتحزرن كليا، كتبت المديرية في تقديمها للمدرسة سنة 1912 تقول: «إن هذه المدرسة لا تدعو إلى تحرير المرأة ولا تمس بأي شكل من الأشكال تقاليد السكان المحليين، ونحن لا نناضل ضد إبقاء المرأة في البيت ولا ضد الحجاب...».

بدأت المدرسة نشاطها باحتشام بخمس تلميذات. وفعلوا وجدت الإقامة العامة نفسها مضطرة إلى الضغط على عائلات الموظفين التونسيين العاملين لديها، لحملهم على إرسال

CARTE RÉSEAU

LIGNES RÉGULIÈRES



TUNISAIR VOUS RAPPROCHE

DE PLUS DE 50 DESTINATIONS

À TRAVERS LE MONDE



وقد تواصل الجدل لاحقا ليؤسس لقيام تيّارين مختلفين ومتعارضين تماما حول المسائل المتّصلة بالمرأة وقضاياها من: تربية وتعليم وخروج للفضاء العام ولباس وهندام وسفر وعمل...، تيار متشدد أو معارض - رغم كونه ينعت نفسه بـ «المحافظ» - وتيّار متفتّح ومساند لقضايا المرأة. وقد عبّر كل تيّار منهما عن مواقفه بكلّ صراحة وفي العلن دون مخاوف أو احترازات من خلال والخطب المسجدية والمقالات والمحاضرات والمسامرات والمؤلّفات المتّصلة بالمرأة ثم الردود عنها... وفي غرّة أكتوبر 1930 أصدر المصلح الشاب الطاهر الحداد كتابه الشهير «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» الذي أثار ردودا متفاوتة في أوساط النخبة التونسية بين مؤيّد ومعارض له. ومنذ مطلع الاستقلال أصدر رئيس الحكومة الحبيب بورقيبة يوم 13 أوت 1956 مجلة الأحوال الشخصية التي عُدّت ولا تزال ثورة في مجال التشريع الاجتماعي وأسّست لواقع جديد للمرأة والعائلة التونسيّتين كان التعليم



من أهمّ ركائزها رغم تحفّظ بعض التونسيّين من الشقّ الزيتوني المحافظ على جانب من مضمونها.

* التيّار المحافظ: كان من رموزه الشيخ الوزير أحمد بن أبي الضياف والشيخ محمّد الصالح بن مراد والشيخ عمر البرّي المدني (أصيل المملكة العربية السعودية) والشيخ محمّد البشير النيفر (1889 - 1974).... وقد ترك ابن أبي الضياف أثرا يحمل اسم «رسالة بن أبي الضياف في المرأة» حرّرها في 2 جمادي 1272 هـ/ 13 فيفري 1856م أجاب فيها عن 23 سؤالا كان قد وجّهها له القنصل العام لفرنسا في تونس، «ليون روش» Léon Roches (بين 1855 و 1863)، الذي كانت علاقته بعدة شخصيات سياسية تونسية رفيعة المستوى وتدخّله المتواصل في الشأن العام وسعيه بكلّ الطرق إلى احتلال البلاد التونسية من طرف فرنسا عوضا عن إنجلترا وإيطاليا... وهي أسئلة متّصلة بأوضاع المرأة المسلمة والأسرة في المجتمعات العربية عموما والمجتمع التونسي خاصّة. وقد تمحورت هذه الأسئلة حول المساواة بين المرأة والرجل وتحرّر المرأة وتعليمها إلى جانب الوضع الاجتماعي والأسري المزري في المجتمع التونسي الذي تميّز بمكانة دونية للمرأة وتعرّضها لسوء المعاملة من طرف الرجل: الأب والزوج والشقيق والعَمّ والخال... وقد تولى الأستاذ المنصف الشنوفي تحقيق نصّ هذه الرسالة والتعليق عليها ثمّ نشرها كاملة في حوليات الجامعة التونسية سنة 1968. ولم ير فائدة في تعليم المرأة، عدا بعض المواد الدينية والأخلاقية وبعض المعارف في الطبخ والخياطة والحيّاكة... وأنّ تنقّلها الحرّ و اختلاطها مع الرّجال ستكون له - حسب رأيه - عواقب وخيمة على المستوي الأخلاقي: تدنّي الأخلاق و تشبّه المرأة بالرجل و ضياع مفهوم الرّجولة و انحلال الزواج... وخلاصة القول فإنّ المرأة هي أوّلا وأخيرا ربّة بيت.

* التيّار الحداثي: ومثّله كوكبة من رجال الإصلاح من الوسط الزيتوني من أمثال: الشيخ سالم بوحاجب (1827 - 1924) ومحمود قبادو (1812 - 1871) ومحمّد بيرم الخامس (1840 - 1889) ومحمّد السنوسي (1851 - 1900) ومحمّد النخلي (1869 - 1924)....، من رجالات الزيتونة الذين لم يمانعوا تعليم البنّت وعلى العكس من سابقيهم

كانوا يرون من الضروري أن تكون المرأة عارفة بمبادئ القراءة والكتابة لتسهر على شؤون زوجها وبيتها وتربية أبنائها تربية سليمة.

أما خارج الوسط الزيتوني فقد نحا الوزير المصلح خير الدين التونسي في كتابه «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك» الصادر بتونس سنة 1867 نحو معاصريه ومن سبقهم من الزيتونيّين المتنوّرين والذي عرّفه بكونه بحث في «أسباب التقدّم والتأخّر للأمة الإسلامية» وطالب بوضوح بضرورة تعليم البنّت وتربيتها تربية سليمة لتقوم بدورها على الوجه الأكمل في المجتمع كما هو الحال للمرأة الإفرنجية في البلاد الأوروبية. غير أنّ الظروف السائدة في تلك الفترة وقصر المدّة التي قضّاها في رئاسة الحكومة (1873 - 1877) قد حالت دون الشّروع في تنفيذ ذاك الإصلاح.

اتساع دائرة تعليم البنات بالإيالة التونسية

في التعليم الابتدائي

بعد «نجاح» مدرسة «لويز ريني مبيّ»، ما فتئ عدد المدارس يتكاثر من سنة إلى أخرى فلم يعد حكرا على تونس العاصمة، بل امتدّ إلى مدن ومناطق أخرى داخل البلاد. فبداية من سنة 1908 فتحت مدارس عمومية خاصة أيضا بالفتيات أبوابها في العاصمة وفي كل من سوسة ونابل والقيروان وسليمان والمنستير والمهدية وجربة وقفصة وباجة وغيرها من المدن. فكأنّما بذلك حصل «تثاقف إيجابي» بين العنصرين الفرنسي الوافد والتونسي الأهلي، وهو ما كانت ترمي إليه السلطات الفرنسية في بداية فترة الحماية.

مدارس قرآنية للفتيات

منذ خضوعها لإدارة التعليم العمومي سنة 1944، بُعثت مدارس قرآنية خاصّة بالفتيات (أسوة بالمدرسة العرفانية للبنين التي بعثت بالعاصمة منذ سنة 1908) ولقيت إقبالا منقطع النظير من قبل العائلات التونسية المحافظة التي تشجّعت لترسيم بناتها في مدارس يكون فيها حضور اللغة العربية والمواد

الدينية، أفضل من المدارس الحكومية. لذلك تطوّر عددهنّ من 294 تلميذات سنة 1946 (من مجموع 984 تلميذا بمختلف المدارس القرآنية بكامل الإيالة)، إلى 2.402 تلميذة (مقابل 1.327 تلميذة بالمدارس الفرنسية الخاصّة التي يرتادها أبناء الفرنسيّين و أبناء الأوساط المتحرّرة التونسية) إلى 4.109 تلميذات في سنة 1954 من مجموع 6.784 تلميذا.

أما في المدارس العمومية للفتيات التي كانت الدراسة بها تتوّج بالحصول على شهادة ختم الدروس الابتدائية (Certificat d'Etudes Primaires)، فيعود حصول أوّل دفعة من الفتيات على هذه الشهادة إلى سنة 1910، حيث بلغ عدد الناجحات حينئذ 5 من أصل 7 تلميذات، مقابل 162 تلميذا من مجموع 260 بالنسبة للذكور ليصل إلى 92 تلميذة من مجموع 108 تلاميذ، مقابل 224 تلميذا من مجموع 3.277 تلميذا سنة 1939. ومنذ نهاية الحرب العالميّة الثانية، ازداد عدد المترشحات لنيل شهادة ختم الدروس الابتدائية وامتحان الارتقاء إلى الفصل السادس بصفة واضحة. ونتيجة لذلك ارتفع عدد الفتيات المسجّلات بالمدارس الابتدائيّة العموميّة في غضون العشرية المتراوحة بين سنة 1944 و1954 من 7.130 إلى 30.697 تلميذة. وقد دفع انتشار ونجاح تعليم البنّت في المدارس العمومية ثمّ في المدارس القرآنية الساهرين على شؤون التعليم بجامع الزيتونة إلى التفكير في خوض غمار تعليم الفتيات بالجامع المعمور منذ نهاية الأربعينات وذلك بجهود من الشيخ الطاهر بن عاشور حيث فتح الجامع فروعا له خاصّة بالبنات بداية من سنة 1947 بكلّ من تونس والقيروان وسوسة وصفاقس.

في التعليم المهني

في سنة 1914 فتحت إدارة التعليم العمومي مدرسة «بول كمبون» Paul Cambon» للفتيات التي اختصّت في صناعة الملابس و تحوّلت إثر الحرب العالمية الثانية إلى «الكوليج الفنّي بول كمبون» المضاهي للمدرسة المهنيّة «إميسل لوبي» Emile Loubet» للذكور المُحدّثة منذ سنة 1903. غير أنّ إقبال الفتيات التونسيّات المسلمات على التعليم الصناعي ظلّ محدودا مقارنة بالتعليم الابتدائي والثانوي. فإلى غاية نهاية الحرب العالميّة الثانية لم يتجاوز 6 تلميذات لينتقل إلى 12 تلميذة سنة

1950 و25 تلميذة سنة 1950 و43 تلميذة سنة 1952 و76 تلميذة سنة 1954، من مجموع 1.506 تلميذة في هذا الصنف من التعليم. كما أُحدِثت فروع تقنيّة في «كوليجات» الفتيات بمدرسة «بول كمبون» بتونس و بسوسة و صفاقس. ففي سنة 1952، كان هناك 6 تلميذات مسلمات في «كوليج» سوسة و 3 تلميذات في «كوليج» صفاقس.

في التعليم الثانوي

بداية من سنة 1914 تحوّلت مدرسة «بول كمبون» إلى معهد «معهد جول فيري» (Lycée Jules Ferry) يمهّد للتعليم الثانوي للفتيات بمعهد «أرمان فاليار» (Lycée Armand Fallières) للبنات (بنهج روسيا اليوم)، الذي فتح أبوابه بداية من غرّة جانفي 1915. غير أنّ عدد التلميذات التونسيّات المسلمات بقي محدودا، ولم يتجاوز 10 تلميذات من مجموع 711 تلميذة في سنة 1925 و25 تلميذة من مجموع 921 تلميذة سنة 1939 ولم يرتفع بوضوح إلّا بعد الحرب العالميّة الثانية حيث وصل إلى 1.060 تلميذة خلال السنة الدراسية 1954. وأمام ضعف هذا العدد فإنّ عدد الفتيات اللائي اجتزن امتحان الباكالوريا لم يتجاوز الخمسين فتاة سنة 1954. كما أنّ التعليم الثانوي العمومي تركزّ بالأساس في تونس العاصمة (بنسبة 77 ٪): في معهد نهج روسيا و كوليج مونفلري و«كوليج» رادس و«كوليج» (لويز ريني مبيي) ومعهد قرطاج و«كوليج» بول كمبون للفتيات (الخاض بالتعليم التقني) ودار ترشيح المعلّمات، التي رغم كونها قد فتحت أبوابها منذ جانفي 1911، فإنّها لم تستقبل أوّل تلميذة مسلمة بها إلّا في سنة 1926 (من مجموع 53 تلميذة) ليرتفع عددهنّ إلى 108 تلميذات في سنة 1954. أمّا داخل البلاد فقد اقتصر التعليم الثانوي على مدن سوسة وصفاقس وبنزرت.

في التعليم العالي

في 1 أكتوبر 1945 بُعث رسميًا معهد الدّراسات العليا بتونس «L'Institut des Hautes Etudes de Tunis» (الذي ظلّ ملحقا بجامعة باريس إلى غاية سنة 1961). وعند انطلاق الدّراسة بها، ضمّت هذه المؤسّسة أربع شعب وهي: اللّغة والآداب العربية والتاريخ والجغرافيا والرياضيات. وقد ارتفع عدد الطالبات المسلمات من 4 خلال السنة الجامعية 1944 / 1945 إلى

37 طالبة خلال السنة الجامعيّة 1954 / 1955. أمّا مدرسة الفنون الجميلة فكانت تضمّ 3 طالبات مسلمات في سنة 1951 و9 في سنة 1952 و6 في سنة 1954 و3 في سنة 1955. أمّا بالجامعات الفرنسية فقد ارتفع عددهنّ من طالبة واحدة سنة 1928 (وهي الطالبة توحيدة بن الشيخ، أوّل طبيبة تونسية تخرّجت من جامعة باريس سنة 1936 لتصبح أوّل طبيبة تونسيّة مسلمة تنتصب بتونس العاصمة كطبيبة نساء وأطفال)، إلى 15 طالبة في مطلع الخمسينات و 50 طالبة خلال السنة الجامعية 1956 / 1957.

تزايد إقبال البنّت على التعليم في مطلع الاستقلال

وبقيت الأمور كما هي عليه إلى غاية بعث أول مدرسة عمومية للبنات في عهد الحماية وهي مدرسة نهج الباشا للبنات بتونس العاصمة في أكتوبر 1901 التي فتحت الأبواب أمام البنات التونسيات للتعلّم والارتقاء في مدارج العلم والمعرفة ثمّ بكامل أنحاء الإيالة. ومنذ مطلع الاستقلال ومع أوّل برنامج لإصلاح التعليم الذي أقرّه كاتب الدولة للتربية القومية، الأستاذ محمود المسعدي وحمل اسمه وصدر بالرائد الرسمي للجمهورية التونسية في 04 نوفمبر 1958، تمّ إقرار إجبارية التعليم العمومي ومجانيته لجميع التلاميذ التونسيّين بين 6 و16 سنة دون تمييز بين الأوساط والجهات ولا بين البنين والبنات فكانت ذلك بمثابة الثورة والمنعرج في تاريخ التعليم العمومي بتونس. وقد تدعّم هذا المجهود ببرنامج محو الأميّة وتعليم الكبار الذي انطلق منذ سنة 1958 بخطى محتشمة ليشهد انتشارا واسعا بكامل أنحاء البلاد إثر إقراره رسميا من قبل منظمة اليونسكو في سنة 1965 حيث رصدت له إمكانيات مادية وأدبية ضخمة: دعاية في الإذاعة والتلفزة وكراسات تمارين تباع في الأكشاك وترسل عبر البريد وامتحانات وطنية... يضاف على ذلك خطب وتوجيهات الرئيس الحبيب بورقيبة وزياراته الرسمية وزيارات وزرائه وكبار الموظفين والمسؤولين في جهازي الحزب والدولة على الصعيدين المركزي والجهوي للمدارس والمعاهد ومراكز محو الأميّة...

ع.ب.ي



فن التأويل ومستقبل النص المقدس

شكل

الركود الفكري الذي شهده العقل الإنساني عامة والإسلامي خاصة إلى بدايات القرن التاسع عشر، دافعا قويا لطرح

أسئلة ترتبط بفهم النص المقدس بعد أن عجزت المناهج التفسيرية القديمة والحديثة عن إنتاج إجابات منطقية عن القلق المتجدد الذي يعيشه المؤمن مع نصه المقدس لإشباع تطلعاته المعرفية والدينية الدؤوبة، ولئن كان التأمل أو النظر في تاريخ الفكر البشري يثبت أن ولادة النصوص الدينية قد رافقها على امتداد قرون عديدة من الزمن احتكاك تفسيرها من قبل تيارات و فرق إيديولوجية كانت تؤمن بأن هذه النصوص إنما هي وسيلة من وسائل الهيمنة على الأفراد والشعوب وهو ما جعل



• بقلم د. الأسعد العياري

عندما جاءت المقاربات التأويلية وطرقت أبواب المقدس المنغلق على قداسته، جلبت معها نزعة عقلانية في مساءلة الدين وقراءته بفكر نقدي حر ومستقل عن التعصب والتطرف، يعني جدلا أن نفكر في الدين لفهمه بجدور فلسفية تتعلق بكيفية التفكير في معرفة الحقيقة، من خلال إلقاء السؤال التأويلي على السؤال الديني اللاهوتي.

هذه التفسيرات موجهة لخدمة مصالح سلطة سياسية تسعى إلى فرض سلطانها على الكل الاجتماعي المطالب بالرضوخ لا إلى سلطة النص وإنما إلى سلطة تفسير النص. فالخلافة الأموية على سبيل المثال عندما تبنت تفسيرات المرجئة اتخذت منها سلطة لخطاب معين في تفسير القرآن واعتبرته بمثابة الخطاب الرسمي الذي يرتقي إلى مصاف المعتقد وكل رأي يخالفه هو بالأساس تحريف للنص وإفراء على حقائقه، وقد ينتهي به المآل إلى التكفير والقتل. وفي السياق نفسه قامت قاعدة أوغسطين القديمة على أن سلطة الكتاب المقدس هي أعلى من كل ما ينتجه العقل الإنساني، فكلما حدث تناقض بين القاعدة العلمية والحقيقة الموجودة بالكتاب المقدس، كلما اقتضى الأمر تغليب مقولات النص على حساب مقولات العلم، وهو ما أدى إلى بروز حركات أصولية مسيسة تقول «بعجز الإنسان عن تدبر أمره في شؤون الدنيا دون التوجيه الإلهي». وأمام تنامي هذه النظريات الدينية بوصاية نابعة من تفسيرات أصولية للنصوص المقدسة اتسعت دائرة القراءة لهذه النصوص فلم تعد مقتصرة على تحديد الواجبات من شعائر وعبادات بل تخطت هذه القراءات حدودها الدينية لتشمل كل ما يتعلق بالشؤون العامة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فاستحال مبدأ إقامة دولة إسلامية قاعدة مستخرجة من قراءات سياسية لنص القرآن وأحاديث السنة النبوية ليرتقي إلى مرتبة الواجب الديني، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأحزاب اليهودية الأصولية في إسرائيل، نذكر منها على سبيل المثال أحزابا مثل

«حريديم وغوش إيمونيم» اللذين لا يقفان عند عتبة تزويد إسرائيل بمشروعات دينية مزعومة بل يذهبان إلى حد المطالبة بجعل النصوص الشرعية لديهم «هالاخالا» مثلا، أساس الدولة العبرية بدعوى أن ذلك هو ما يمليه عليهم دينهم. أما التيارات المسيحية الممثلة بصورة خاصة باليمين الديني في الولايات المتحدة الأمريكية فإنها وإن لم تذهب إلى حد المناداة بإقامة دولة مسيحية، فهي مع ذلك لم تتورع عن اعتبار الواجبات الدينية غير مقصورة على الشعائر والعبادات، بحيث نجد بعض القادة وزعماء هذه الحركات من يذهب إلى حد اعتبار العمل على إلغاء العجز في الميزانية الفيدرالية

للولايات المتحدة الأمريكية واجبا دينيا مستمدا أساسا من قراءة وفهم مخصوص لبعض نصوص العهد الجديد. انطلاقا مما تقدم ونتيجة الفهم الذي انبنى على تفسير مخصوص للكتاب المقدس والقرآن، ظهرت الحاجة الملحة إلى التصدي لهذه التفسيرات الدينية وبرزت العلوم الإنسانية كنسق فكري يقدر على خلق قراءات بديلة للنص المقدس تتواشج مع خصوصية الواقع وتتماهى مع أسئلة العصر، فكان التأويل ركنا من أركان تحديث الفهم الجديد لهذه النصوص وتجديد الخطاب الديني بأسئلة الحداثة.

الظاهرة الدينية في ضوء العلوم الإنسانية

مثل حلول القرن التاسع عشر مرحلة مفصلية في تاريخ العلوم الإنسانية التي بدأت مع هذا التاريخ في التأسيس لذاتها باعتبارها علوما متميزة عن العلوم الطبيعية، فحددت مسارها أنساقا معرفية تمنحها القدرة على أن تقارب الظاهرة الإنسانية والاجتماعية من زاوية نظر موضوعية وضعية وعلمية، ثم يتسع نشاطها فيما بعد ليشمل موضوعات متصلة بالاقتصاد والسياسة والاجتماع، وهو ما مكّنها من الانفتاح على تناول الظاهرة الدينية وإزاحة الاحتكاك التقليدي الذي ضربته علوم اللاهوت على دراسة الدين الذي ظل على امتداد العصور الوسطى حكرا على اللاهوتيين في كافة الأديان، وزعمهم في ذلك أن الدين هو معطى مفارق لا يجوز إخضاعه للبحث العلمي الذي تتعارض مناهجه وأدواته مع مسلمات الاعتقاد، فكان اللقاء بين العلوم الإنسانية والظاهرة الدينية، في بداياته، غير حميمي إن لم نقل لقاء عدائيا، إذ أن كل طرف كان يتوجس خيفة من الآخر ويعتبره خطرا يهدد سلامة وجوده. فالمقدس كان يخشى من الإنسانيات أن تسحب منه صفة القداسة التي اعتاد على احتكاكها اللاهوت وأهله، إذا ما تحول هذا المقدس إلى موضوع للمساءلة الإنسانية التي ربما تفقد سلطة القداسة، وتستوجب مساءلة الكهنة والقساوسة ورجال الدين والشيوخ والحاخامات وما في هذه المساءلة من تعرض

لسلطاتهم الممنوحة لهم من المؤسسة الدينية. أما العلوم الإنسانية فكانت تخشى الوقوع خارج دائرة الفهم العميق للظاهرة الدينية المركبة والمنقسمة قسمين رئيسيين؛ قسم عام مشترك بين الأفراد والجماعات بإمكان العلوم الإنسانية التعبير عنه ومعالجته بالدراسة والتحليل المتعلق بالعقائد والطقوس والتشريعات والاحتفالات الدينية والأنظمة الأخلاقية، وقسم ذاتي روحي يختص بالتجربة الباطنية الإيمانية للمؤمن الفرد المتدين والتي قد تعجز العلوم الإنسانية عن الخوض فيها بأدوات العلمية والموضوعية.

ومن هنا بدأت رهانات العلوم الإنسانية في الإمساك بالظاهرة الدينية من كل جوانبها المختلفة والتعمق في فهم الدين باعتباره تجربة إيمانية قابلة للتفكيك ومقاربة مستوياتها الظاهرة والخفية وباعتباره أيضا نصا لسانيا لغويا يتحدد وفقه وعي الفرد بالوجود الإنساني ووعيه بحتمية الحقيقة المطلقة. فازدادت حاجة الإنسان للعلوم الإنسانية لمساعدته على فهم النصوص الدينية ومضامينها الرمزية والإيحائية، من أجل الفوز بحسن البقاء، خاصة وأن العلوم الإنسانية مفهوم مفرد بصيغة الجمع على حد عبارة «أدونيس» تتقاطع فيه كل الأبعاد الإنسانية التي محورها الإنسان وسلوكه تجاه ذاته وتجاه الآخرين على كافة المستويات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ولكي لا يسقط الفكر الإنساني في فهم الدين كنقيض للعلوم الإنسانية ولا يتواصل احتكاكه من قبل رجال الدين لأغراض غير دينية تحد من حرية الإنسان ومن فاعلية التوظيف العقلاني في مساءلة الظاهرة الدينية، جاءت المقاربات التأويلية لتنمية النزعة العقلانية في مساءلة الدين وقراءته بفكر نقدي حر ومستقل عن التعصب والتطرف. ولا شك في أن تفسير النص المقدس وقراءته نصا سماويا قد قام على مثل هذه الفرضيات والأسس المعرفية المؤسسة على معرفة الوجود والوحي والنبوة؛ وهذه المنطلقات النظرية في علاقتها بفهم النص وتفسيره قد مثلت أبرز مشاغل التفكير الفلسفي، وهو تفكير انبنى أساسا على الاعتقاد بأن النص المقدس «تورا وإنجيل وقرآن» هو نص تاريخي تتكشف فيه شواهد تاريخية عديدة تدل على أنه كلام نطق به أنبياء تكلموا بالنبأية عن الله أو هم المتكلمون مع الله. وإن كل كتاب

ATL Leasing, L'allié de votre succès

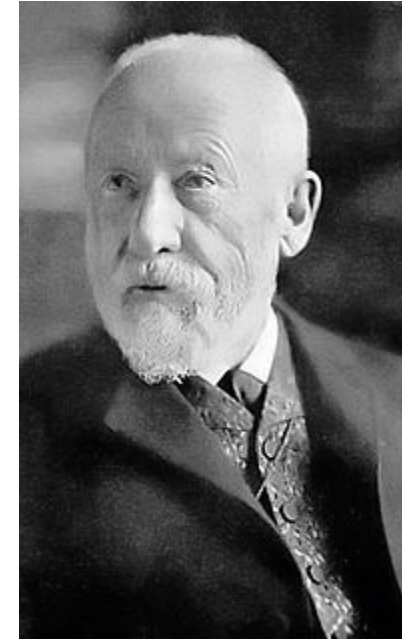


ATL LEASING

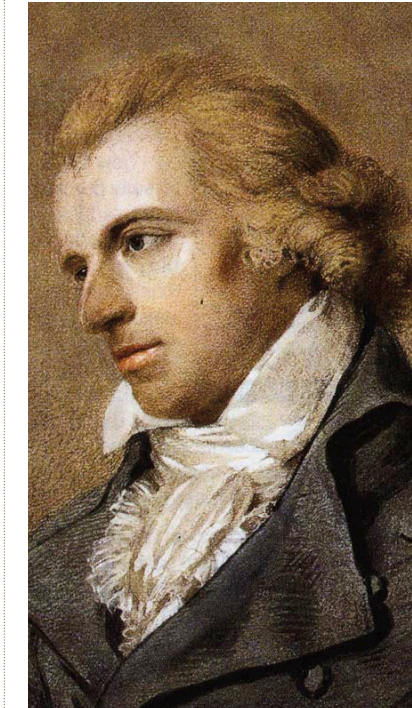
ATL Leasing, vous offre la possibilité de louer les biens dont vous avez besoin pour votre activité pendant une période pouvant atteindre 84 mois. En fin de période vous en devenez propriétaire.



Plus qu'un leasing...



التجربة الدينية، وتقوم نتائجها وهو ما سمح لنظرية التأويل أن تتأسس على ثنائية الشك والإيمان في تعاملها مع النص الديني في سياق إشكالي يبحث في سؤال ماذا نقصد بالنص؟ وماذا نقصد بالقراءة؟ يعني جدلاً أن قراءة الرجل لسفر التكوين من العهد القديم يمكن أن تختلف عن قراءة المرأة له، وهو ما يجعل قراءة النص المقدس تأويلياً لا تبحث عن الإجابات الصحيحة بقدر ما تبحث عن إرساء جسور الجدل والحوار والنقاش مع هذا النص: وهو أيضاً ما يفسر أن قراءة أحبار اليهود القدامى وفهمهم لنصهم المقدس يختلفان عن فهم المسلم أو المسيحي وقراءته لتوراة اليهود.



سماوي مقدس لا يعبر عن حقيقة العالم ولا يخبر عن تاريخ الكون وأحداثه وإنما هو يتحدث عن رؤية كل نبي صاحب كتاب سماوي للعالم ويبين قراءته للأحداث وللتاريخ.. وخلاصة هذه الرؤية هي أن «جميع الظواهر والحوادث إنما هي أفعال الله». وبالتالي فإن التأمل الفلسفي التأويلي في الكتاب المقدس والقرآن يدعونا إلى إعادة النظر جذرياً في مفاهيم دينية من مثل الوحي والإلهام والنبوة وذات الله وصفاته وعاقبة الإنسان ومصيره. وهذا الاعتقاد بوحدة الأديان السماوية من شأنه أن يبرز إخراج هذه الديانات من سياقاتها التاريخية ودلالاتها الثقافية ومن سياقات جدلية السلطة والمعرفة. فهل كان لا بد من التأويلية لتصحيح مسار الفهم العقلاني لأديان سماوية مؤسسة على تصور واحد للوحي، والحال أن التاريخ يشهد على صراع بين الإسلام والمسيحية واليهودية يعود أصلاً إلى نزاع حول تصحيح العقيدة وتعديل البداة الإيمانية التي تنطلق منها الديانات السماوية بتوجيهها نحو مسارها الإيماني المزعوم بالصدقية؟

ثنائية الشك والإيمان

كيف يمكن للعلوم الإنسانية أن تسهم في تحرير العقل الديني من سلطة الوصاية والعادات التي تكبله وتحذ من حريته في إعادة النظر والنقد والتفكير؟ وأين تكمن التحديات والمعضلات التي تحول دون تنوير الفكر الديني عامة؟

للإجابة عن هذا السؤال لابد من الإشارة في البداية إلى أن العلوم الإنسانية أغلبها مؤسس على السؤال والشك والتجربة والاختبار والمنطق، وجميع هذه المراكز تجعل من العلوم الإنسانية فضاء حوارياً غير مغلق على أسئلة العصر وتحدياته ورهاناته. ومن أوضح الشواهد دلالة على ذلك هو أن فن التأويل غير منفصل عن التطور الذي يمكن أن يحصل للأهوت والعقائد الدينية بما أن الإصلاح الديني الذي طرأ على العقيدة المسيحية قد انبثق أساساً من الثورة الهرمينوطيقية التي فجرها مارتين لوتر وجان كالفن وأتباعهم. فكان لا بد من إعادة موضوعة الدين في سياقات أكاديمية حديثة، ومراجعة النصوص المقدسة بأدوات تفكير جديدة ترصد

وبالتالي اقتضت الحداثة بروز نقلة نوعية تستند إلى ممارسة العقل والتعليل الإنساني في التمييز بين تأويل الإيمان وتأويل الشك، وقد تجلّى ذلك مع فريدريك شليرماخر الذي ارتقى بفن التأويل وطوّره إلى مصاف العلم ليضعه ويلهام ديلتاي فيما بعد في سياق العلوم الاجتماعية بعد أن تمت علمنته.. فتغير بذلك اللاهوت المسيحي واللاهوت اليهودي متأثراً بالمنهج التأويلي وتبدّل أطر التفكير العلمي،

ل.ع
باحث جامعي



في تخطيطها بالعمارة العثمانية. كما أثبت بروتون أخطاء تاريخية أخرى لجونسون حول تاريخ ظهور المطبعة في العهد العثماني، ونعى عليه تجاهله للإنجازات العلمية والثقافية الإسلامية في القرون الوسطى مشيراً إلى قماهي آرائه مع ما ادّعه وينستون تشرشل قبله عندما قال إن «الإسلام أعتى قوة رجعية في التاريخ» وما يراه اليوم أنصار حزب المحافظين عن الإسلام، مبيّناً أن نحو 56% من أعضاء الحزب يعتقدون أنه يشكل تهديداً لأسلوب حياة البريطانيين. في سياسة الشعبوية والاستفزاز

يُلاحظ الثّباين هنا بين موقف السّياسي السّاعي إلى الحكم بأيّ طريقة ومهما كان الثّمن، حتّى لو كان ذلك على حساب الحقيقة، وبين الباحث الأكاديمي المتشبّث بما بقي للعلم من شرف في مناخ سياسي واجتماعي مشحون بالكرهية للآخر. غير أنّ جيري بروتون يخطئ عندما يعزو مواقف جونسون وآرائه إلى الجهل، فالمعروف أنّ الأخير حظي بتأهيل متميز في جامعة أكسفورد وهو أحد خريجيها، وعمل في الصحافة وتقلّد مناصب وزارياً في حكومة تيريزا ماي وألّف كتابه الذي يحتفي به بالأصول الرّومانية للحضارة الغربيّة. فالجهل إذن ليس هو ما يفسّر تلك المواقف والآراء وإنّما هو الرّكون إلى إرث قديم من العداء إزاء الحضارات الأخرى لا يزال حيّاً لدى قطاعات واسعة من الذّهنيّة الغربيّة ولا تفتأ تغذّيه اليوم الاتّجاهات السّياسية السّبعويّة اليمينية التي اختارت الاستثمار في الإقصاء

ترجع مشكلتها إلى تطلّعات (شكاوي) المسلمين (؟). وقد اختار ملحقه عنواناً مستفزاً : «ثم جاء المسلمون» ومعناه أنّ الإسلام أتى بتخلّفه ليمحو آثار حضارة روما العظيمة التي يتمنّى لو تنحو المجموعة الأوروبية نحوها لتستعيد ما كان لضاف المتوسط من ازدهار وطيب عيش على أيّام السّلم الرّومانية ! ويرى جيري بروتون أنّ ذلك الرّغم يكشف عن جهل صادم بالإسلام والتّاريخ، مضيفاً أنّ جونسون في آخر هجوم له عليه في العام الماضي، اعتبر أنّ العقيدة الإسلامية «غريبة وغير جذابة».

تبرئة الجاني واتّهام الضّحيّة

هكذا ينفي السيّد بورييس جونسون بسهولة ما للقوى الغربية من مسؤوليّة في معظم المآسي التي تعيشها تلك المناطق إلى اليوم، مبرّناً الاستعمار ممّا مارسه من هيمنة مهينة على الشّعوب الإسلاميّة واستنزاف فاحش لثرواتها وممّا ارتكبه من جرائم في حقّها، مستكثراً عليها حتّى التّظلم كأنّها كتّبت على المسلمين — دون سواهم من شعوب الأرض — الخضوع مطلقاً للأمر الواقع؛ فهل من حاجة إلى تذكّره بوعده بلفور ومسؤوليّة دولته في مأساة فلسطين، وهل أتاه حديث معاهدة سايكس — بيكو وتبعاتها الكارثيّة على الشّرق العربي بعد أن غرست فيها القوى الغربيّة أنظمة لا تزال تخضع للغرب وتدين بوجودها له كما دان المنادرة قديماً لكسرى والغساسنة لبيزنطة قبل أن يقلب الإسلام موازين القوى ويبرز العرب والشّعوب الأخرى التي انضوت تحت لوائه كقوة فاعلة في التّاريخ ؟

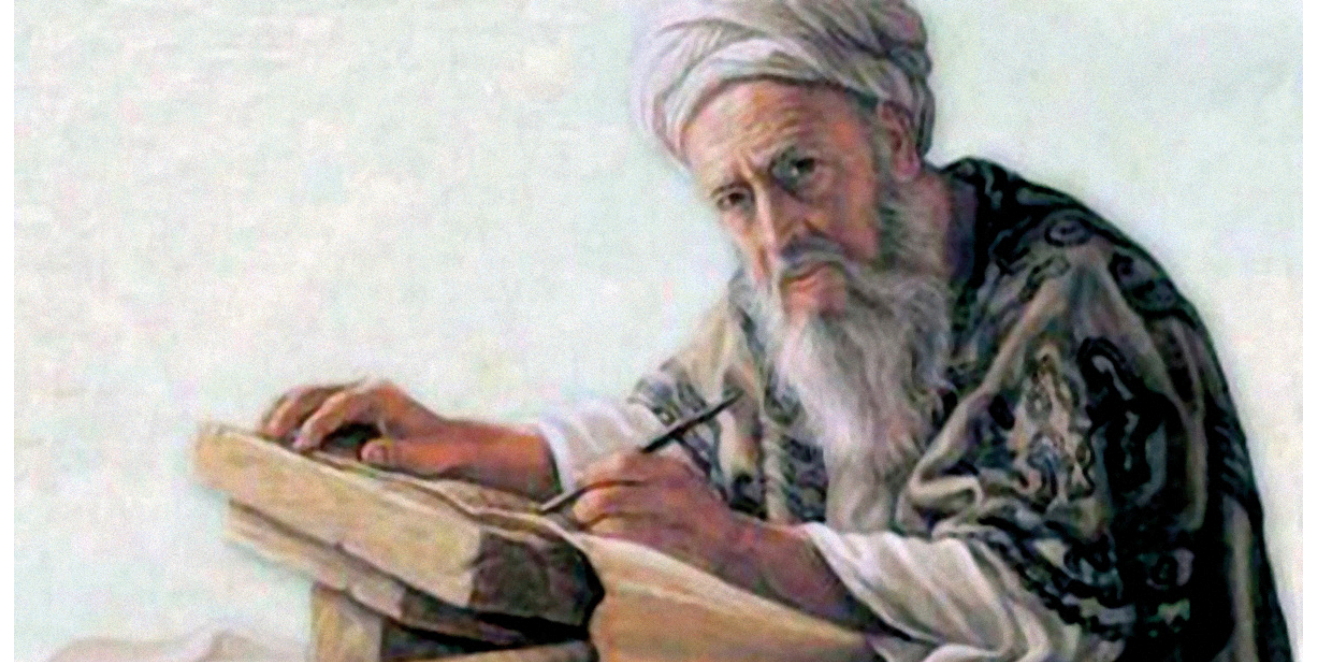
وشهد شاهد من أهلها...

لقد ردّ الأستاذ جيري بروتون على ما زعمه بورييس جونسون من ازدهار العلوم والمعارف في العهد البيزنطي وتراجعها في العهد العثماني وما ادّعه من أنّ الفنّ المعماري لكنيسة «كابيللا سيستينا» في روما يتجاوز قدرات المعماريين المسلمين؛ كما عبّ، وهو المتخصّص في العلاقات بين الشرق والغرب، على ادّعاء جونسون بأنّ مهندس الكنيسة القديس بطرس بروما إنّما تأثّر

الغربي. أمّا من داخل الحضارة الإسلاميّة فالإحاطة بإضافاتها يكاد يقتصر على المختصّين من أبنائها بل إنّ منهم من يكتفي من البحث فيها بتزديد مقولات أساتذتهم الغربيين. أمّا سواد المسلمين فلا حظّ لهم من معرفتها إلّا ما يتذكّره بعضهم من الجُذّاذات المدرسيّة، وما عدا ذلك فهو الجهل المطبق والغفلة والذهول عن النّفس. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى مفارقة التّقاء خصوم الإسلام مع الكثيرين من أتباعه، إنّ جهلاً وإن عمداً، في إهمال إضافاته إلى الحضارة الإنسانيّة، بل في ازدهارها والاجتراء عليها. ولنا كأمثلة على ذلك بعض الآراء أو المواقف من الفريقين.

افتراءات بورييس جونسون على الإسلام وتراثه

وفي باب الافتراء على الإسلام وحضارته، نذكر ما كتبه منذ بضعة أسابيع جيري بروتون (Jerry Brotton)، أستاذ دراسات عصر النهضة بجامعة كوين ماري في لندن، في صحيفة غوارديان عن رئيس الحكومة البريطانيّة الجديد بورييس جونسون مفنداً ما ادّعه الأخير سنة 2007 في ملحق أضافه للطبعة الثّانية من كتابه «حلم روما» الذي نشره قبل سنة، من أنّ سبب تخلف العالم الإسلامي يعود إلى «المحافظة الدينيّة القاتلة» وأنّ مشكلته الحقيقيّة هي الإسلام، مضيفاً أنّ جميع المناطق المشتعلة في العالم من البوسنة إلى فلسطين إلى العراق



الحضارة الإسلامية بين الإسلامولوجيا والإسلاموفوبيا

إنّ ما نعينه هنا بالحضارة الإسلاميّة لا يقتصر على مكوّنها الديني وإنّما يشمل مجمل تراثها المعنوي الحاصل من إسهامات مذهبها العقديّة المختلفة ومجموع إنجازاتها الفكرية والماديّة من كلام وفلسفة وعلوم وآداب وموسيقى وفنون تشكيليّة وعمارة وغيرها.

وتتّكس تلك النّظرة الغربيّة السّلبية إلى حضارة الإسلام في مقولات مبتسرة وأوهام شائعة تعبّر عن رُهاب مزمّن إزاء الآخر ولا علاقة لها بمضمون الدّراسات الأكاديميّة التي تسعى بأدوات العلم وسلامة المنهج إلى الحقيقة، فللغرب في ذلك تقاليد لا تُنكر وإن لم يخلّ بعضها من أخطاء في التّفقير مردّها إلى استعمال مفاهيم مُسقطّة وأدوات بحث وتحليل مستعارة من التّراث



• بقلم علي اللواتي

كثيراً ما نسمع أو نطالع هنا وهناك في إعلام الغرب ومنابره شتى الافتراءات على حضارة الإسلام يخالفها جهل فجّ لإنجازاتها التاريخيّة مع قراءات مغرضة لواقعها الرّاهن. واللافت في الأمر أنّ الكثير من المسلمين — حتّى ممّن هم أشدّ تدنيّاً — يشاركون أعتى خصوم الإسلام في جهلهم لقيمة حضارته. بل منهم من ينكر بعض منجزاتها ولا يعترف بسِمّتها الإسلاميّة الأصليّة انطلاقاً من تاويل ضيّق للتعاليم الدّينيّة.

Leaders

Abonnez-vous

Recevez votre
Magazine mensuel



Oui!

Je m'abonne à

ليدرز & Leaders

2 X 12 numéros



55^{DT}
Par an

Seulement

Ou
par version

Leaders
12 numéros



40^{DT}
Par an

ليدرز
12 numéros



25^{DT}
Par an

Nombre d'abonnements

Paielement

☐ Chèque bancaire ☐ Virement

PR Factory | RIB : 08 008 00067 10 01 274 071

Abonné :

Matricule fiscal :

Adresse :

Téléphone :

Email :

Ennour Building, Cité des Sciences, BP 1082-200 Tunis Mahrajène
Tel. : 111 232 71 216 / Fax : 333 750 71 216 / e-mail : leaders.tunisie@gmail.com



وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة...

عند الكثيرين من أولئك وهؤلاء الجهل بمنجزات العمارة بينما بعض آثارها لا يزال ماثلاً أمامهم ولا معرفة لديهم بتقاليد تصوير المنمنمات في مدارسها المختلفة العربية والفارسية والمملوكية والتركية والمغولية وغيرها، فلا أحد سمع، عدا أهل الاختصاص، بتساوير يحيى بن محمود الواسطي رأس مدرسة بغداد ومنمنمات الإيرانيين أمثال بهزاد وشاه قولي وغيرهم. ذلك لتوهمهم أنّ الإسلام يحرم الصور مطلقاً، دون التفطن إلى أن مشكلة الصور أعقد ممّا يتصورون وأنّ تأويلات الفقهاء القدامى وغيرهم من أهل الرأي أجازت التصوير في مراحل من التاريخ الإسلامي. وقد تجد بعض العذر للغربيين الجاهلين للتراث الثقافي الإسلامي بالرجوع إلى الواقع الصّادم بين القوى في التاريخ؛ ولكن أي عذر لمن يخفق في الدفاع عن وجوده لعدم فهمه لتاريخه وذهوله عن ذاكرته الجماعية التي يتأسس عليها ذلك الوجود؟

ع.ل

وكما أسلفنا فإنّ الجهل بمنجزات الحضارة الإسلامية في مختلف مجالات المعرفة والفنون والاجتراء عليها ليس ممّا يميّز الذهنية السائدة في الغرب وحدها، فكثير من المسلمين، حتّى أولئك الذين لهم بعض زاد معرفي، يشاطرون الغربيين جهلهم، فكم من مدافع عن الإسلام لا همّ له إلاّ الخوض في العقائد أو التركيز على السياسة وتراه يفغر فاه إن أنت حدّثته عن فلسفة الكندي أو آراء الغزالي أو علوم البيروني أو رياضيات الزمخشري أو مخترعات الجزري أو فلسفة التاريخ عند ابن خلدون. ومنهم فريق إن ذكرت له أشعار المتنوّفة أو أثر موسيقى زرباب على الثقافة الأندلسية فقد ترمى بالكفر؛ وهناك فريق آخر من المحسوبين على العلم يرفضون الانتماء إلى تلك الحضارة أصلاً نافرين أيّ إضافة إسلامية للتراث الإنساني. ومن السّائد

والكراهية وأفرزت صنفاً جديداً من السّاسة يمثّله دونالد ترامب، ممّن يتّخذون من الإثارة والاستفزاز طريقاً لكسب الشعبية ولو كان ذلك على حساب ما بقي من قيم إنسانية طالما نادى بها الغرب، مساهمين بذلك في تجريف ما بناه التراث ذي المرجعية الإنسانية في الغرب ذاته.

الأصول التركية لبوريس جونسون

لا عجب أن يصدر مثل ذلك التزييف للتاريخ عن بوريس جونسون المنحدر من أسرة تركية ارتبطت منذ أجيال بالمصالح الغربية حيث كان جدّه الأكبر للأب الكاتب والصحفي والسّياسي والرّحالة علي كمال بك (أو علي رضا) يدعو إلى فرض حماية بريطانية على تركيا ويعارض حرب الاستقلال (1919 — 1923) التي خاضها الوطنيون الأتراك ضدّ تحالف أوروبيّ دفاعاً عن بلادهم، فاتّهموه بالخيانة وأعدمه بعض الغوغاء سنة 1922 على نحو بشع شبيه بما حدث لبينيتو موسيليني عند انهيار الفاشية في نهاية الحرب العالمية الثانية. وكان أن تزوّج علي كمال في إحدى رحلاته الكثيرة من امرأة انجليزية قبل أن يعود إل تركيا ويتزوّج ثانية؛ وقد أنجبت له الزّوجة الأولى ولداً اختار أن يقيم بأنجلترا مغترياً اسمه من عثمان إلى ويلفريد واتّخذ لقب عائلة والدته (جونسون) وهو جدّ بوريس الذي أصبح من زعماء حزب المحافظين وانتهى الأمر إلى اختياره أخيراً رئيساً للحكومة البريطانية.



تنتعس
fm



LA MATINALE 06:00 - 10:00
DU LUNDI AU VENDREDI

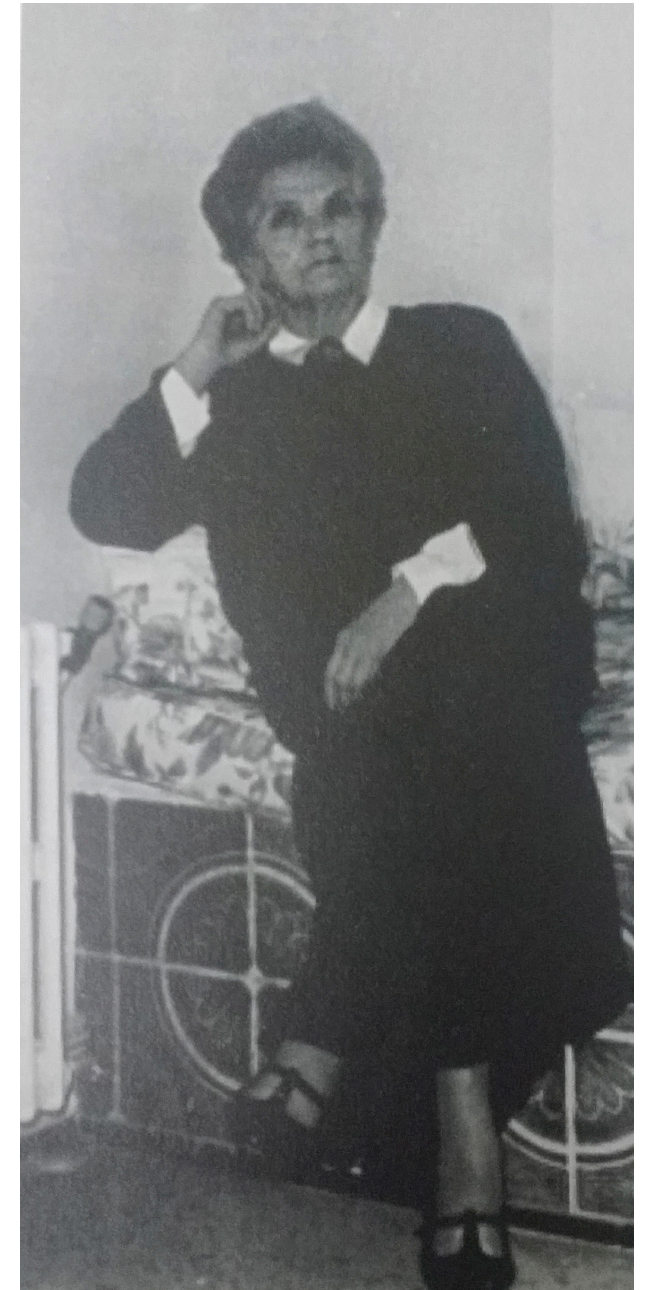
Durant 4 heures Hamza Belloumi entouré de Mokhtar Khalfaoui, Mohamed Boughalleb, Houcem Hamad, Malek Jlassi, Zina Zidi, Hassan Zargouni et Amine Bouneoues décryptent l'actualité : politique, économique, sociale, culturelle et insolite... Rien n'échappe à la vigilance de nos matinaliers !
Le tout dans la bonne humeur !

راضية الحدّاد المرأة التي قالت «لا» للزعيم بورقيبة

لئن سجّلت راضية الحدّاد اسمها في التاريخ التونسي علما من الأعلام، فليس فقط لأنّها كانت أوّل برلمانية تونسية ولكن أيضا لأنّها عارضت بورقيبة في فترة ما، عندما تعاطفت مع التّيار الذي غادر الحزب الاشتراكي الدستوري. ودفعت ثمن ذلك. ولكنّها بقيت صامدة لتثبت شجاعتها كسياسية فذة لا تقبل المساومة على مبادئها.

ولع راضية الحدّاد بالسياسية لم يأت من فراغ، فهي حفيدة العربي زروق أحد رموز الحركة الإصلاحية في تونس في القرن التاسع عشر ومن بين المعارضين القلائل لمعاهدة باردو التي أرست الحماية في البلاد التونسية. كما أنّ نشأتها في عائلة برجوازية، ساهمت في إذكاء حسّها السياسي والوطني. كان والدها رجلا محافظا ينشط في العديد من الجمعيات وله حسّ وطني قوي. لكنّه منعها من إكمال تعليمها. رغم ذلك، فقد حرصت راضية على تعليم نفسها بنفسها عبر مطالعة الكتب لتكتسب ثقافة واسعة أهّلتها فيما بعد لتحتل مناصب عليا في الدولة. وكان أولها رئاسة الاتحاد القومي النسائي وهي أوّل منظمة وطنية نسائية تأسست في جانفي 1956 لتكون رئيسة لها فيما بعد.

ولكن النضال السياسي لراضية الحدّاد بدأ قبل ذلك وتحديدا من أواسط الأربعينات، حيث شاركت بدعوة من وسيلة بن عمار التي سيتزوجها بورقيبة، مع نساء أخريات في حملة لجمع التبرعات لفائدة الحي



بالفكر الاشتراكي، حيث أنّها لم تكن موافقة على الأساليب القمعية التي استعملت آنذاك لفرض الاشتراكية.

لكنّها في مرحلة ثانية تعاطفت مع التيار الليبرالي في الحزب الاشتراكي الدستوري والذي كان يقوده أحمد المستيري بمساندة الباجي قايد السبسي وحسيب بن عمار في بداية السبعينات. ويُروى أنّها قالت مرّة لبورقيّة: «أنت بطل الاستقلال وحان الوقت أن تكون بطل الديمقراطية». فراضية الحدّاد كانت ضدّ سياسية بورقيّة الاستبدادية، خاصّة ضدّ اتحاد الطلبة في 1972.

كلّفها موقفها هذا الكثير، حيث تمّ التضيق عليها ودفعها إلى الاستقالة من الاتحاد القومي النسائي التونسي بالإضافة إلى اتّهامها بالاستيلاء على أموال عمومية في الاتحاد. ووصل الأمر إلى حدّ الحكم عليها بالسجن في ماي 1974 مع تأجيل التنفيذ.

عن هذه الفترة العصبية من حياتها روت راضية الحدّاد الكثير في مذكراتها وعن كلّ الدسائس التي حيكت ضدها لإبعادها والتشهير بها. ومن بينها، حادثة استدعائها إلى القصر الرئاسي في 1973 لحضور «مجلس الجمهورية» الذي خصّصه بورقيّة للحديث عن فساد بعض مسؤولي الدولة وضرورة مقاومته. وقد خصّصها بالذكر متّهما إياها بامتلاك قصر وبالإثراء غير المشروع. تقول «أحسست أنّه تمّت دعوتي لهذا الاجتماع لآتهامي والتشهير بي»، تقول حداد. لكن المرأة لم تستسلم ودافعت عن نفسها في لقاء جمعها مع الزعيم الراحل، حيث قالت له: «سيدي الرئيس إنّ يدي نظيفتان، وإنّ أيّ نظام إذا أخذ يرتكب المظالم فإنّها نهايته». فأجابها بورقيّة: «قل لي يا بنتي هل كنت يوما ظالما لك؟».

ورغم الظلم الذي تعرّضت له، بقيت راضية الحدّاد معجبة بشخصية بورقيّة وقد اعترفت في كتابها «أنّه رغم طبعه السلطوي، كان دائما يستمع الى ما أقوله له، وعمل بملاحظات وبآرائي طيلة الوقت الذي تعاونت فيه معه»، كما أنه استشارها في مجالات خارجة عن مشمولاتها وتراجع عن قرارات أو تصريحات بعد أن بيّنت له أنها كانت خاطئة، حسب روايتها.

علاقة راضية ببورقيّة كانت إذا علاقة شدّ وجذب، تراوحت بين الإعجاب والانتقاد، وبين التعاون والقطيعة، لكنّ الثابت أنّ المرأة كانت ذات شخصية قوية، ولا تتوانى عن إبداء رأيها كلّفها ذلك ما كلّفها.

توفيت راضية الحدّاد في 20 أكتوبر 2003 عن عمر يناهز 81 عاما لكنّها خلّفت تاريخا حافلا بالإنجازات والمواقف السياسية. وتكرّما لها، أطلق البرلمان التونسي اسم «راضية حداد» على قاعة الجلسات العامة القديمة في البرلمان والتي تمّت فيها المصادقة على دستور 1959 وجاء ذلك بمناسبة الاحتفال باليوم الوطني للمرأة التونسية يوم 13 أوت 2015. 

حنان الأندلسي



الزيتوني. كما انخرطت في الاتحاد الإسلامي لنساء تونس الذي أسّسته بشيرة بن مراد. وأسست سنة 1947 بدعوة من بعض أعضاء الكشافة الإسلامية جمعية «حبيبات الكشف». وتقول عن هذه التجربة في مذكراتها: «لقي أول مصيف للبنات نظّمناه، نجاحا باهرا، كنا ثلّة من النساء وراء ذلك المصيف: جميلة بن ميلاد وخديجة بن مصطفى وبختة الصدام وأنا. وكانت فرصة لأتخلّى عن «السفساري» نهائيا».

شاركت راضية الحدّاد في جمع التبرّعات في إطار حملة التضامن مع مساجين «الزندالة» السياسيين وكانت تجوب الشوارع وتطرق أبواب المنازل لتوعية الناس بهذه القضية وحثّهم على تقديم المساعدة. ولم يخل هذا النشاط من مواقف محرّجة، حيث تعرّضت راضية الحدّاد إلى الطرد من قبل إحدى الفرنسيات المتزوجة من تونسي عند طرقها باب منزلها. وهي حادثة حرّرت في نفسها كثيرا وذكّرتها في كتابها «حديث امرأة» (دار إيليسا للنشر، 1995).

انخرطت راضية الحدّاد في الحزب الدستوري الجديد سنة 1952 ومع قرب استقلال تونس بدأ التخطيط لإحداث الاتحاد القومي النسائي التونسي. وكانت راضية الحدّاد من مؤسّساته، حيث تولّت خطّة كاهية أمانة مال في أول هيئة للاتحاد، لتصبح سنة 1957 رئيسة له إلى حدود 1972. راضية الحدّاد هي أيضا أول امرأة تونسية تدخل البرلمان التونسي، بعدما احتجّت على عدم تشريك النساء في انتخابات المجلس التأسيسي. وقد كانت تناضل من أجل تشريك النساء في الانتخابات وهو ما تحقّق في الانتخابات البلدية سنة 1957. وقد تمّ انتخابها لثلاث دورات برلمانية. كما أنّها كانت نشطة داخل الحزب الاشتراكي الدستوري، حيث انتخبت في اللجنة المركزية في الفترة بين 1968 - 1972.

التصادم مع بورقيّة

ورغم إعجابها بشخصية بورقيّة الفدّة وولائها له، فإنّ ذلك لم يمنعها من معارضة سياسته وانتقادها. فقد عارضت في مرحلة أولى سياسة التعاوض التي وضعها أحمد بن صالح وزكّاه بورقيّة، رغم إيمانها

FM

Jawhara

Diga
DIGGA

DU LUNDI AU VENDREDI
DE 17H à 20H

جعفور



التفويت في مساهمات الدولة المتمثلة في 80% من رأس مال شركة

AIROPORT VIP SERVICES « AVS »

إعلان طلب تعبير عن الاهتمام

الموضوع :

تعترم شركة الكرامة القابضة التفويت لفائدة الدولة التونسية ("البائعة") عن طريق طلب عروض في جميع مساهماتها البالغة 80% من رأس مال شركة «AVS» Airport VIP Services ("العملية")

وللغرض تم اختيار المكتب الاستشاري فيكوم كونساي كمساند حصري لشركة الكرامة القابضة في كامل مراحل عملية التفويت. يهدف هذا الإعلان إلى (1) إعلام المستثمرين المهتمين بانطلاق العملية (2) عرض مراحل العملية (3) إرشاد المستثمرين المهتمين حول كيفية المشاركة وسحب ملف الانتقاء الأولي.

معطيات أساسية:

شركة «AVS» Airport VIP Services هي شركة ذات مسؤولية محدودة تأسست سنة 2007 برأس مال قدره 10.000 دينار مجزئ إلى 1.000 حصة اجتماعية بقيمة تقدر بعشرة (10) دنانير. يتمثل نشاط الشركة في (1) إدارة فضاءات لاستقبال الركاب في المطارات (2) إحاطة واستقبال المسافرين المقيمين وغير المقيمين عند الوصول والمغادرة (3) العناية بكبار الشخصيات خلال إقامتهم في تونس.

تنشط الشركة بمطار تونس قرطاج الدولي أين تستغل مكاتب لتقديم مساعدات شخصية للمسافرين من عملية التسجيل إلى الصعود إلى الطائرة. كما تستغل فضاء استراحة في منطقة تحت الرقابة الديوانية.

مراحل عملية التفويت:

تنقسم مراحل انجاز عملية البيع إلى مرحلتين (1) مرحلة انتقاء أولى للمرشحين (2) مرحلة العروض المالية مفتوحة للمرشحين المقبولين في المرحلة الأولى.

شروط المشاركة:

تكون المشاركة في هذه العملية مفتوحة لكل مستثمر تونسي أو أجنبي الجنسية بصفة فردية أو في إطارمجمع تحت قيادة رئيس للمجمع.

على المستثمرين الأجانب الرّاعبين في المشاركة الامتثال للقوانين المعمول بها.

للمزيد من المعلومات يمكن للمستثمرين الراغبين في المشاركة في هذه العملية الاتصال بـ

فيكوم كونساي

مبنى فيكوم 51، شارع ألان سفاري 1002 تونس – الهاتف: 216 71 281 827 + الفاكس : 71 785 561

السيد أنس الزوّاري

anas.zouari@ficom-conseil.com

السيد فؤاد الرويسي

foued.rouissi@ficom-conseil.com



ميراث النساء ووهم قطعية الدّلالة

المنجي الأسود وفريد بن بلقاسم وعبد الباسط قمودي

إشراف نائلة السّليني

مافتتت

مسألة المساواة في الإرث، منذ أن تجددت إثارته في السنوات الأخيرة ، تولّد كثيرا من الجدل وتُسيل جدال من الحبر ، وقد تباينت فيها الآراء والمذاهب بين مساند يحتجّ بضرورة تغيير الأحكام الشرعية بتغيّر العصر والأزمان وتطوّرها بتطوّر المجتمعات البشرية ومُعارض يعتصم بقداصة تلك الأحكام وقطعية دلالتها وعدم جواز تأويلها أو تبديلها.

والملاحظ أنّ ذاك الجدل اتخذ في أحيان كثيرة صبغة المنافرات الإيديولوجية والمذهبية والمشاحنات الحزبية والسياسية وقلّما ارتكن إلى النظر العلميّ الحصيف واستند إلى البحث الهادئ الرّصين.

ولعلّ من أهمّ ما نُشر في معالجة قضية المساواة في الإرث من وجهة نظر علمية وموضوعية منزّهة عن تجاذبات السياسة والإيديولوجيا الكتاب الذي صدر مؤخّرا عن دار الجنوب للنشر ويحمل عنوان «ميراث النساء ووهم قطعية الدّلالة» الذي اشترك في تأليفه ثلاثة جامعيّين هم الأستاذة المنجي الأسود وفريد بن بلقاسم وعبد الباسط قمودي وأشرفت عليه وقدمت له الأستاذة نائلة السّليني.

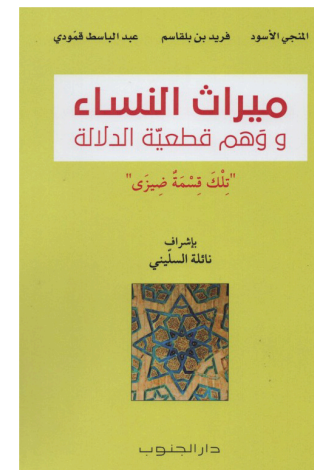
أمّا مقدّمته التي حملت عنوان «تحسين وضع المرأة مشروط بإعادة النّظر في المواريث» فانعقدت على بيان أنّ اجتهادات الفقهاء القدامى كانت تكريسا للتّطبيق الاجتماعيّة وللعنف المشروع الذي ظلّت تعاني منه المرأة ، وأنّ قراءة الأوّلين للنصّ القرآنيّ باعدت بين المؤمن والنّصّ فصار يتعبّد بنصوص ثقافية أنتجها البشر لا بالنّصّ المقدّس الذي حُجب عبر العصور بسبب القراءات المتهافنة .

وأما أبواب الكتاب الثلاثة فنظرت في قضايا تشترك في محاولة الإجابة عن حقيقة المرجعية النّصية التي ولّدت الحكم وفي البحث عمّا إذا كان المفسّر في استنباطه للأحكام ملتزما فعلا بالنّصّ القرآنيّ.

وعلى هذا النّحو اهتمّ الفصل الأوّل لعبد الباسط قمودي الموسوم بـ«آيات الميراث في النّصّ القرآنيّ بين حقيقة العموم ووهم قطعية الدّلالة» بمعالجة مسألة قطعية الدّلالة في آيات المواريث فيبين أنّ النّصّ القرآنيّ في تلك الآيات أبقى المجال مفتوحا للتّفسير والتّأويل ولم يَدقّق ولم يَفصّل وترك الأمر على عمومه لأنّ لكلّ زمان خصائصه ولكلّ حال دوافعه وعلى الإنسان أن يُقلّب الأمر بعقله محقّقا وظيفة الاستخلاف فعليّا ، ومن ثَمّ فإنّ غلبة التّعميم على هذه الآيات يقيم الدّليل على أنّها لم تكن قطعية الدّلالة.

ونظر فريد بن بلقاسم في الفصل الثّاني الذي حمل عنوان : «في علم الفرائض : دراسة تحليليّة نقدية» في التّطوّر التاريخي الذي عرفه مشغل المواريث في الفقه الإسلاميّ ووصولا إلى نشأة علم مخصوص هو علم الفرائض، وانتهى إلى أنّ أحكام الفقهاء في هذا الباب ليست إلّا اجتهادا بشريّا في نطاق ما سمحت به أطر تاريخيّة ومعرفيّة معيّنة، وليس ما أنتجه الفقه الإسلاميّ وعلم الفرائض في المواريث، وإنّ ألبس لبوس القداسة، سوى نصّ ثقافيّ نابع من مجهود بشريّ محايت للواقع الاجتماعيّ والتّاريخي، ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن يكتسي صبغة متعالية على حدود زمانه وبيئته.

أمّا الفصل الأخير الذي أنجزه المنجي الأسود وجعل عنوانه «المواريث في قوانين الأحوال الشّخصيّة» فقد بحث في الكيفيّة التي حضرت بها أحكام المواريث في قوانين الأحوال الشّخصيّة العربيّة والإسلاميّة من خلال نماذج، وخلص من استقراء تلك النّماذج إلى الوقوف على الأرضيّة المعرفيّة والإيديولوجيّة التي قامت عليها أحكام المواريث، وإلى بيان حجج الأصوات المنادية بالمساواة بين المرأة والرّجل ، وحجج الأصوات المعارضة لذلك موضّحا أنّ الدّعوة إلى المساواة هي من صميم الاستجابة إلى مقصد النّصّ باعتبار أنّ التّمييز في الميراث كان على أساس الوظيفة الاجتماعيّة ، ولما انتفت في الحاضر أسباب التّمييز وجب القول بالمساواة ضرورة. ■ ح.د.



العصبية والدفاع عن مفهوم العائلة الكبيرة لكنه لم يعد كذلك اليوم. إن مفهوم العدل نسبي ويخضع لمؤثرات كثيرة فما كان عدلا في زمن لم يعد كذلك اليوم.

لقد اعتبرت أحكام ميراث المرأة التي نادى بها النص أحكاما ثورية مقارنة بما ساد في الجاهلية ونُسجت حولها أسباب نزول كثيرة لتضفي عليها ألق الثورية واستغلت بعض المنابات للترويج لفكرة أنها مثلت مساواة بين الذكر والأنثى في ذلك الوقت وأن فكرة المساواة التي يُنادى بها اليوم ليست جديدة بل هي متأصلة في النص القرآني من مثل المساواة بين الأبوين في السُّدس من قوله (وَلِلَّذِينَ هُنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) (النساء 4/11) والمساواة بين الأخ والأخت في حال ميراث الكلاله في قوله (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ) (النساء 4/12) والمساواة بين الإخوة إناثا وذكورا إن كانوا أكثر من اثنين في قوله (فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) (النساء 4/12)، بل تم الحديث عن أنه هناك حالات يكون فيها حظ الأنثى أوفر من حظ الذكر في وجه من أوجه ميراث الأبوين مع فقد الوالد الذي عُدوا وجوهه خلاف ما في قوله (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلْمِثْلِ الثُّلُثُ) (النساء 4/11)، إذ ذهب ابن عباس إلى أن الزوج يستحق النصف من ميراث زوجته المتوفاة ولا يبقى للاب إلا أقل من نصيب الأم، وهما من درجة واحدة من القرب، فيكون نصيبه أقل منها.

إنها ثورية نسبية إن سلّمنا بها نظرا إلى حقيقة مكانة المرأة في النص القرآني فعندما نتعمق فيه بحثا عن ملامح هذه المكانة نلاحظ أنه حافظ على النظرة الجاهلية الدونية للمرأة رغم محاولته إخراجها من تلك الصورة كما سق له المفسرون وغيرهم في إطار بيان أهمية ما جاء به الدين الجديد للمرأة المسلمة. هذه حقيقة لا يمكن إغفالها ولا المداراة في التعبير عنها. ص. 86 - 88

«أنزلت آيات الميراث لتضبط أمرين لافتين على الأقل : حق الأنثى في ميراث تستفيد منه مثلها مثل الذكر ، فكانت المساواة في حدث الوراثة وإن لم تتحقق المساواة في الحظ. أما الثاني فهو تقديم أحكام ضبطت مقادير الأنصبة تفاديا لتجاوزها لكن دون أن تقدم أمودجا نهائيا يحيط بكل الحالات فجاءت أحكامه عامة مطلقة. وأمام هذا العموم وتحت وطأة الواقع تحرك الاجتهاد البشري عبر آليات مختلفة حاولت الاستناد إلى أدلة فيها أكثر من نظر ليحدّد «العلماء» ما اعتبروه «أحكاما للميراث» في توسّع لافت استدعى بمرور الوقت إنشاء ما سمي «علم الفرائض».

حاول «العلماء» الإيهام بأن ما حدّدوا من أحكام تنطق به آيات الميراث في النص القرآني فزادت الأحكام الفقهية بواسطة الأقيسة وسائر الآيات الاستنباط سنة أو إجماعا أو قياسا على بساطتها أحيانا وسذاجتها أحيانا أخرى، لتتوسّع أعداد المستفيدين من الثروة في الفكر السني مستندة إلى مفهوم التعصيب الذي حدّدته نظم القرابة المتحكّمة في المجتمع آنذاك ونظام العصبية الناتج عن طبيعة المجتمع الذكوري القائم على التمييز التفاضلي بين الذكور والإناث. لنتساءل بعد ذلك : هل يتعبّد المؤمن بما جاء في النص أو بما فهمه مفسرو النص؟

ولنتبيّن فظاعة ما قام به هؤلاء «العلماء» من توسيع للمنابات بسبب عموم آليات الميراث، وتحويل للعبادة من النص إلى ما هو على هامش النص نسوق مثلا من الواقع اليوم فيه أنثى تعرف أعمامها من قريب أو من بعيد وقد لا تعرفهم أصلا وتعرف أبناءهم وقد لا تعرفهم جيّدا إن عرفتهم أصلا. عملت واجتهدت مع والدها في توسيع أملاكه. سهرت ليلا نهارا وبعد أن يتوفى الوالد يظهر العم وأبناء العم ليتقاسموا المتروك معها ولا تحوز منه إلا النصف. تتقاسمه معهم باسم الدين والدين من ذلك براء. فهل هذا عدل؟

كان من العدل أن يحمي العم أو ابن العم زوجات أصبحن أرامل ببناتهن في ظل عقلية العشيرة التي تغلب عليها عقلية



Écoutez-nous sur :

NABEUL
HAMMAMET
100.0 FM

CAP BON
GRAND TUNIS
104.1 FM



FM
@RadioMedTunisie



MOBILE



WEB



PODCASTS

Radio Med

Téléchargez notre application maintenant
Sur Google Play !!



Cité El Wafa Nabeul Jadida 8000 Nabeul-Tunisie
www.radiomedtunisie.com
(+216) 72 32 85 00 (+216) 72 32 85 60 marketing@radiomedtunisie.com



بطاقة

• بقلم الصحفي الوهابي

بين أهلنا وذوينا

الطعام والشراب، فإن القلوب تموت كالزرع إذا كثر عليه الماء» (والحكومة مسييه الماء على البطيخ)...

مجموعة من الأطفال السود، أو لنقل من الأطفال البيض حتى لا تُرمى بالعنصرية ونحن منها براء، يجلسون على الشاطئ ويشكلون حلقة ويمدون سيقانهم حتى تداخلت؛ فلما أرادوا أن يغادروا، لم يستطيعوا أن يفكوها، ساق هذا في ساق ذاك، وساق ذاك في ساق هذا؛ فحاروا واستعصى عليهم الأمر؛ وهم على حالهم تلك، مر بهم عجوز يتوكأ على عكازه، فاستجاروا به بصوت واحد: «يا بابا، وحلنا ولا ندري كيف نسلك أرجلنا من بعضها، فهل تقدر أن تساعدنا؟»، فقال: «بسيطة! يا أولاد الحلال»، ورفع عكازه يهوي به على ظهورهم، فانفضوا راكضين. من يسلك حال الحكومة إن وَحَلَتْ؟...

في حديقة حيوانات، في بلاد بعيدة، قال الضبع يسأل: «أيتها الزرافة العزيزة، نحن على أبواب العطلة، فأين ستقضي عطلتك؟»، قالت الزرافة: «لي عنق طويل، ولزوجي عنق طويل، ولأطفالي أعناق طويلة، ونحن نحب أن نتمتع بعطلتنا دون أن نثير انتباه أحد، لذلك سنذهب إلى أحراش أفريقيا، بين مئات الزرافات هناك»، وعاد الضبع يسأل: «وأنت أيها الدب القطبي، إلى أين ستذهب؟»، وأجاب الدب: «لي فرو ناعم يثير الانتباه، ولعشري مثله، ولصغاري فراء ناعمة أيضا؛ ولأننا نحب عطلة هادئة لا تثير أحد، فقد عزمنا أن نذهب إلى القطب الشمالي نروح عن النفس أسبوعين أو ثلاثة، حيث الدبة تشبهنا ولا تختلف عنا في شيء»، «وأنت أيها التمساح العزيز، أين تقضي عطلتك؟»، فقال التمساح المهذب: «لي جُلعة واسعة كبيرة، ولزوجي جلعة أكبر، ولصغاري جلاغ كبيرة، لا تطبقها أبدا، ونحن عائلة تحب السر، ونريد أن نتمتع بالعطلة، دون أن نثير فضول أحد، لذلك سنذهب إلى تونس بين أهلنا وذوينا هناك!»،

ص.و.

ليس مرضا، ولكنه عارض، يشي بأمراض أخرى؛ أما علاماته فكثيرة، منها انتفاخ في البطن وشعور بالامتلاء بعد تناول طعام قليل؛ كثرة هي الحكومات الممتلئة فخرا بما

... والإمساك

أنجزت، على قلته؛ ومن علاماته أيضا، تجشؤ متواصل آناء الليل وأطراف النهار، وهذه لا تخفى على أذن السامع في الراديو وعين الناظر في التلفاز؛ وأهم مسببات هذه الأعراض الارتجاع المعدي؛ ذلك أن بين المعدة والمريء صمما يسمح بمرور الطعام من هذا إلى تلك، وليس العكس، فإذا وهن الصمام، وهو الحسيب الرقيق، فعجز أن يؤدي دوره بشكل سليم، ارتفعت عصارة المعدة صاعدة إلى المريء، وهو الذي بطبيعته لا يتحمل الحموضة العالية؛ ويبدو، في حال بعض الحكومات، أنه ليس ثمة أصلا صمام بين المريء والمعدة؛ وقد تكون هناك أسباب أخرى عديدة، كالمسكنات وحبوب الكالسيوم وغيرها كثير؛ وقد يكون الخوف من الألم سببا في أن يحجم المريض فيمسك؛ وأما أصل العلة فكثرة الطعام وخاصة الأطعمة الدسمة، وإدخال الطعام على الطعام؛ وأما العلاج فيستوجب مجاهدة السبب قبل مداراة الأعراض، كأن تستبدل وزيرا بوزير ومديرا بمدير؛ وأما الوقاية فتستوجب قليلا من الحكمة وضبط النفس وكبح الشهوات ولجم الرغبات، وتلك ميزة نادرة ما تتوفر في النخبة الحاكمة، ولعلها لم تقرأ للقمان الحكيم وهو يعظ ولده: «يا بني، إن البطنة تذهب الفطنة»؛ فهي تكاد تعص باللقمة تردفها باللقمة، وليس أنفع من لقيمات صغيرة تخفف العبء على المعدة؛ وليس أنفع من أن تغادر الطعام وأنت تشتهييه. عن النبي محمد، صلى الله عليه وسلم: «من قل طعامه، صح بدنه، وصفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه»؛ وقال أيضا: «لا تُميتوا القلوب بكثرة